



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



## أزمة نقص الطاقة

[12]

### الاقتصادية

#### كيف نسرّع

#### الانسحاب الأمريكي؟

رأت افتتاحية قاسيون الماضية «تصعيد أعلى لانسحاب أسرع»، في اغتيال سليمان فلاحاً أمريكياً يستهدف التهديد لعملية انسحاب أسرع من المنطقة، تتم تغطيتها بوابل من التصعيد. ولم تكد تنقضي ساعات على صدور العدد 947 من قاسيون، حتى بدأت الأحداث تؤكد صحة هذا الاستنتاج، ابتداءً من قرار البرلمان العراقي ومرواً بـ «مسودة الرسالة الأمريكية للعراق»، وليس انتهاءً بتصريحات ترامب نفسه في مقابله الأخيرة مع القناة اليمينية الأمريكية Fox News والتي عبر فيها بشكل واضح عن «عدم ممانعته» بل و«رغبته» في الخروج من العراق ومن سورية، ومن الشرق الأوسط ككل.

رغم تفرد التصعيد الأخير من حيث درجته وشدة وخطورته؛ بحيث بدا وكأنه الخطوة الأخيرة قبل إشعال حرب واسعة النطاق، إلا أن النظر إليه الآن، وبعد أن استقرت حبيبات الغبار الكثيف التي أثارها في أجواء المنطقة والعالم على السواء، يفتح الباب لتعزيز القراءة القائلة بأن التصعيد الأعلى إنما يستهدف الانسحاب الأسرع، بل ويعيد إلى الذاكرة القريبة سلسلة أحداث وأفعال أمريكية مشابهة تسمح بتعميم هذه القراءة...

يمكن في هذا السياق استذكار حدثين مشابهيين، القصف الأمريكي لمطار الشعيرات في سورية، والذي أعلن ترامب بعده نيته الانسحاب من سورية، وكذلك عمليات التصعيد حول خطوط الملاحه ابتداءً بأسر غريس 1 ووصولاً إلى إعلان ترامب أنه ليس معنياً بحماية الملاحه في الخليج، وليس معنياً بحماية مرور النفط فيه، وأن أصحاب المصلحة عليهم أن يدفعوا وأن يوجدوا هم بأساطيلهم، أما هو فخارج من المنطقة، ولن يبق هناك أساطيل أو قوى إلا «كشركة حماية مدفوعة الأجر»، وليس في إطار وجود إستراتيجي طويل الأمد.

إن النظر إلى السيناريو المكرر، ثلاث مرات على الأقل هي الميمنة أعلاه، يعيد التأكيد على الاتجاه الإستراتيجي الموضوعي الذي تسير وفقه واشنطن باتجاه انكفاء متسارع نحو الداخل، وباتجاه الخروج من منطقتنا، والذي يتظاهر حتى الآن بهيئة انسحابات جزئية وإعادة تموضع.

رغم ذلك، ينبغي الانتباه إلى حقيقة أنه سواء بالنسبة لترامب الراغب بالانكفاء، أو لمناويله الداخليين الراضين لهذا الانكفاء، فإن عملية الانكفاء بذاتها تخضع لمعيار واقعي صارم يتعلق بميزان الأرباح والخسائر؛ فكما كان البقاء الأمريكي أكثر كلفة كان الانسحاب أسرع والعكس بالعكس. يضاف إلى ذلك أن إعادة التوضع التي ينفذها ترامب، ولمن يراقبها بدقة، تستهدف فعلياً التمرکز على المسائل الأكثر هشاشة والأكثر قابلية لتمديد الصراعات والأزمات، بما في ذلك محاولة اللعب مجدداً بالقضية الكردية. إن تسريع حل أزمات المنطقة بأسرها، وسورية بشكل خاص، يمر عبر طريق واحد هو تسريع خروج الأمريكي، وهذا لن يتم بشكل ناجح إلا عبر السير بخطا صادقة وحقيقية باتجاه الحل السياسي الشامل على أساس التنفيذ الكامل للقرار 2254، الذي بات الموقف الفعلي منه، لا اللفظي، تعبيراً مكثفاً عن صدقية الموقف الوطني للقوى السياسية السورية المختلفة.

#### شؤون محلية



المواد الأساسية عبر الذكاء المدعوم.. وما خفي أعظم

14

#### شؤون محلية



رسوب وزارة الكهرباء بالتصريحات والممارسة

10

#### ملف «سورية 2020»



الانقسام الداخلي الأمريكي ليس أمريكياً فقط...

06

#### شؤون عمالية



أين الزيادة لعمال القطاع الخاص؟؟

02



# أين الزيادة لعمال القطاع الخاص؟



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



## حكايتنا طويلة

حكايتنا طويلة مع الأزمات فهي مستمرة وممتدة إلى ما لانهاية طالما من ولي علينا وليس نحن من ولاه، يفكر ويخطط للمسافة الواقعة بين عينيه وأفقه لأن ما يصرحون به حول أزماتنا ليس شيئاً مفاجئاً لهم وليس شيئاً طارئاً عليهم فالأزمات متكررة علينا منذ عقود، نعيش في دوامتها وماسيها ولا حل لها إلا ما يقدمه أولئك المصريحون يومياً عن قرب حل ما، لهذه الأزمة أو تلك لتتبخّر الوعود مع درجة حرارة الطقس السائدة.

بالأمس صرح أحد المسؤولين عن الكهرباء قائلاً إن إمدادات الغاز لا تكفي لتشغيل محطات الكهرباء، وأن هناك ثماني محطات متوقفة عن العمل للأسباب تلك، ولهذا اقتضى الأمر اتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه هذا النقص الحاصل بإمدادات الغاز، والإجراء هو التقنين بشكل عادل ومتساو بين جميع المحافظات، وبالنسبة لدمشق وريفها فقد زاد التقنين لأن كميات الطلب قد زادت في هاتين المحافظتين بسبب البرد.

إن ما يتحدث عنه المسؤول عن عدالة التقنين كلام يحتاج إلى برهان، والبرهان هو الواقع الذي يعيشه الناس خاصة في المناطق المصنفة ريفاً، وهي لا تبعد عن دمشق العاصمة إلا بضعة كيلو مترات، وقد تكون متصلة بمناطق تعد من العاصمة فالتقنين العادل الذي يتحدث عنه المسؤول يصل في كل الأوقات إلى ساعات طويلة من القطع ليتبعها توصيل متقطع أي أن هذه المناطق تعيش ليلاً ونهاراً بتقنين دائم وبلا ماء دائم أيضاً، وهذا يستدعي استخدام بدائل وهي المولدات التي تجعل التكاليف أعلى على موارد الحكومة وعلى مستخدميها والناس مضطرون لذلك، لأن أعمالهم قد تعطلت وسبل العيش قد تقطعت بهم، والريف خاصة يعمل سكانه بأغلبيتهم كحرفيين ومهنيين يعتاشون على ما ينجزونه من أعمال، وكذلك هناك العديد من الصناعات التي ازدادت تكاليفها لهذا الوضع الذي لا أفق لحله، وهذا ينعكس أيضاً على العمال العاملين بهذه المنشآت، حيث يضطرون للتوقف عن العمل، وهذه مصيبة المصائب بالنسبة لهم تزيد من أوضاعهم المعيشية سوءاً على وضعها السيئ أصلاً.

يمتد المسؤولون في كل مرة، أن الدولة تدفع تكاليف كبيرة بتأمينها تلك الخدمات، ولم يقولوا بالمقابل ماذا يدفع الناس للدولة ثمن تلك الخدمات، ولا يقولون ما حجم الضرائب التي يتحملها الناس بكل أنواعها، فقط المسؤولون يفكرون بعقلية التاجر الذي يدفع لياخذ ربحاً مقابل دفعه وخدماته.

## ■ ادیب خالد

وعليه فإن الزيادة المذكورة لم تشمل العاملين في القطاع الخاص الخاضعين لأحكام قانون العمل رقم 17 لعام 2010، إنما طبقت بحقهم فقط المادة «5» من المرسوم المذكور أعلاه والتي تنص على أن يزداد الحد الأدنى العام للأجور والحد الأدنى لأجور المهن لعمال القطاع الخاص والتعاوني والمشارك غير مشمول بأحكام القانون الأساسي للعاملين بالدولة رقم 50 لعام 2004 وتعديلاته لتصبح «47675» ليرة سورية شهرياً.

وذلك يعني إخضاع التعويض المعيشي الذي كان يتقاضاه العمال بشكل مقطوع إلى الحسميات والضرائب، وبالتالي بدلاً من نعطي العامل قمناً بالأخذ منه دون أن نشمله بزيادة الأجور، فكيف استطاعت الدولة إلزام القطاع الخاص بتضمين تعويض المعيشة في أساس الراتب ولم تستطع إلزامه بزيادة الرواتب والأجور التي أقرتها للعمال في القطاع العام؟ فبحسب رأي وزارة الشؤون

الاجتماعية والعمل فإن قانون العمل رقم 17 لعام 2010 لم يتضمن نصاً قانونياً صريحاً يخولها صلاحية إصدار قرار بزيادة أجور العاملين في القطاع الخاص، وإنما يحق له زيادة دورية للأجور مرة كل سنتين 9% كحد أدنى، هذا يعني أن العمال في القطاع الخاص لا يشملهم أي مرسوم لزيادة الأجور، وليس لهم سوى الزيادة الدورية كل سنتين التي نص عليها قانون العمل، فلماذا لا تشملهم مراسيم زيادة الأجور؟ أليسوا يعيشون في نفس الظروف المعيشية لعمال القطاع العام؟ بماذا يختلفون حتى لا تشملهم الزيادة بل شملتهم فقط من حيث دفع الضرائب والاقطاعات والحسميات؟

## إثراء بلا سبب

العمال الذين يتقاضون أجوراً تقل عن 47675 ليرة سورية شهرياً كيف سيتم إلزام أرباب العمل برفع أجورهم إلى الحد الأدنى العام الجديد؟ خاصة وأن مؤسسة التأمينات الاجتماعية قامت بتعديل الأجور حسب تصريح مدير العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية

والعمل وفق الحد الأدنى الجديد حاسوبياً، أي إن المؤسسة ستكون مارست إثراء بلا سبب على حساب العامل، ولا تملك مديريات العمل حسب تصريح مدير العمل سوى الطلب من مفتشيها إلزام أرباب العمل بالحد الأدنى الجديد، وهذا بحد ذاته غير كاف ولا يؤدي إلى نتيجة كما علمتنا التجارب السابقة، وإذا كانت تلك الوسيلة الوحيدة والناجعة لإلزام أرباب العمل برفع الحد الأدنى العام للأجور. لماذا لا يتم تشميل عمال القطاع الخاص بهذه الزيادة ومراقبة تطبيقها من قبل مفتشي مديرية العمل؟

## اللجنة الوطنية للأجور

إن قانون العمل نص أيضاً في المادة 70 منه على اللجنة الوطنية التي مهمتها وضع حد أدنى للأجور وإعادة النظر فيه للعاملين المشمولين بأحكام قانون العمل، وحيث تراعي هذه اللجنة في أداء مهمتها الأزمات الاقتصادية، وهبوط سعر النقد وصراف العملة الوطنية والقوة الشرائية والمستوى العام للأسعار وغيرها

صدر المرسوم التشريعي رقم 23 لعام 2019 والذي نص على زيادة الأجور والرواتب وضم تعويض المعيشة إلى أساس الراتب، وحددت المادة «2» من المرسوم الفئات التي تدخل في نطاق شموله، وهم العاملون المديون والعسكريون في الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة وشركات ومنشآت القطاع العام والبلديات ووحدات الإدارة المحلية والعمل الشعبي والشركات، والمنشآت المصدرة والمدارس المستولى عليها استيلاء نهائياً وما في حكمها، وسائر جهات القطاع العام، وكذلك جهات القطاع المشترك التي لا تقل نسبة مشاركة الدولة عن 75% من رأسمالها.

من المتغيرات الاقتصادية، ولكن منذ صدور قانون العمل عام 2010 وحتى تاريخه، ورغم كل المتغيرات الاقتصادية السلبية على ذوي الدخل المحدود التي طرأت في البلاد لم تعقد اللجنة أية اجتماعات، ولم تمارس عملها المنصوص عليه قانوناً، مع أنه من المفروض أن تجتمع اللجنة كل ثلاثة أشهر على الأقل لدراسة واقع الأسعار المتغير وتأثيرها على الأجور.

من غير المنطقي أن تطرأ الزيادة على الأجور لعمال قطاع دون آخر تحت حجج واهية، ففي النهاية أحوال العمال جميعها سيئة، نتيجة للظروف الاقتصادية وتدهور سعر الصرف وانخفاض القيمة الشرائية لليرة، ولم تفرق الأزمة بين عامل في القطاع العام أو الخاص، فالبلاء كان على جميع ذوي الدخل المحدود ولم يستثن أحد، أم إن الحكومة تركت العمال في القطاع الخاص تحت رحمة أرباب العمل ودون أن يكون لها أي دور إيجابي لصالح العمال خوفاً من إزعاج أرباب العمل ولضمان زيادة أرباحهم.



# لماذا حق الإضراب للطبقة العاملة؟ /2/



نتابع ما بدأنا به في العدد الماضي حول أشكال الإضراب التي يمكن للطبقة العاملة والتنظيم النقابي أن يستخدمها أثناء نضاله وخلال المفاوضات مع أصحاب العمل في قطاع الدولة أو القطاع الخاص على حد سواء.

## ■ نبيل عكام

3- الإضراب المتباطئ: وهو إضراب جزئي ويعتبر إضراباً متخفياً، حيث يتم الاتفاق بين العمال على التباطؤ في العمل، وفي هذا النوع من الإضراب لا يقوم فيه العمال بمغادرة مكان العمل، ولكن يلجؤون إلى القيام بتخفيض وتيرة العمل وكفاءة العمل بصورة تدريجية تؤدي في نهاية المطاف إلى خفض معدلات الإنتاج بنسب مختلفة، وقد يمكن أن يلجأ العمال في هذا النوع من الإضراب إلى تقليل العمل في جزء معين من المنشأة يكون له تأثير على بقية خطوط الإنتاج.

4- الإضراب المعيق: وتقوم فكرة هذا الإضراب على أن يتوقف العمال في قطاع أو فرع معين في المنشأة المعنية، مما يترتب على ذلك إصابة باقي القطاعات الأخرى بالشلل التام، وذلك حسب ما يمثل ذلك القطاع أو الفرع من أهمية في سير العملية الإنتاجية في المنشأة، مثال على ذلك: توقف عمال الغزل في معامل النسيج، أو عمال السحب في المرحلة الأولى أو الثانية في معامل الكابلات.

5- الإضراب مع الاعتصام: حيث يقوم فيه العمال بالإضراب عن العمل مع بقاء العمال في مكان العمل دون مغادرته.

6- الإضراب الفجائي: وهو الذي يقوم به العمال دون إعلام إدارة المنشأة ويقومون بالدخول فيه بصورة فجائية تؤدي إلى شلل تام في العمل بالمنشأة في كافة أقسام المعمل أو المصنع، وينفذ هذا الإضراب بأحد الشكليين، الأول يتم فيه حضور العمال إلى المنشأة ويمتنعون عن الدخول إلى المعمل، والطريقة الثانية عدم الحضور في الأساس إلى المنشأة.

7- الإضراب العادي: حيث يقوم العمال بالإضراب العادي في توقف عن العمل بشكل جماعي وكاملاً ويكون متفقاً عليه بشكل مسبق بين

العمال، أي يتم الانقطاع عن العمل لمجموعة أو قسم من العمال بهدف تحقيق المطالب.

8- الإضراب التقليدي: وهذا الشكل من الإضراب يتم فيه الاتفاق المسبق بين العمال من أجل الدخول فيه، كذلك يتم إعلام إدارة المنشأة فيه بشكل مسبق، وترتبط أسبابه بظروف العمل العامة من زيادة الأجور لمستوى المعيشة الضرورية أو تحسين في أحد بنود شروط العمل أو كلها.

## كيف يحقق الإضراب قوته؟

يحق الإضراب بشكل عام عادة قوته من خلال قدرته على إلحاق الضرر بصاحب العمل، ومن خلال القوة العددية للعمال المشاركين بالإضراب، حيث يكون العنصر

والسؤال هنا هل هذا الخلل هو خلل معرفي؟ أم هو العجز عن مواجهة التحديات التي يفرضها الواقع ونقص المعلومات والمعارف النقابية، وخصوصاً تلك المرتبطة بتاريخ الحركة النقابية السورية وظروف تكوينها، وأيضاً الاستفادة من خبرات الحركة النقابية العالمية والعربية. والسؤال الآخر المطروح اليوم بشدة أكبر كيف ستواجه الحركة النقابية التحولات الجارية اليوم، في ظل إعادة الأعمار والحل السياسي القادمين، ولم تستطع الحركة النقابية ومن خلال «انتخاباتها» النقابية التي جرت وضع تلك الإستراتيجية والخطط من أجل الدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة التي يتم سلبها بشكل مستمر وخاصة الأجور؟.

الحاسم في تحقيق المطالب، وكذلك التضامن العمالي والنقابات في مختلف المهن من خلال كافة أشكال التضامن. مما يجبر صاحب العمل على القبول والجلوس على طاولة المفاوضات. ويمكن أن يكفي في أحيان كثيرة مجرد التهديد بالإضراب، وأن تكون عملية التفاوض مع أصحاب الأعمال أكثر مرونة لمعرفة أصحاب العمل لمدى الخسائر التي يمكن أن تلحق بهم نتيجة الإضراب.

وبناءً على ذلك يمكننا أن نقول، إن هناك خللاً في بعض أدوات نقابتنا في التعامل مع التحولات الجارية في الطبقة العاملة والسياسات الاقتصادية التي تسير عليها الحكومات المتعاقبة منذ اختراع اقتصاد السوق الاجتماعي،

## الطبقة العاملة



### إضراب عمال خدمات البلدية

أضرِب نحو 2500 عامل من عمال النظافة يعملون في بلديات في جميع المحافظات الكويتية، بسبب خصم مبالغ من رواتبهم نتيجة الإضراب السابق للعمال. ومن الجدير ذكره أن عمال هذه الشركة قاموا بالإضراب قبل مدة بسبب عدم صرف الرواتب لأشهر عديدة، والتعامل السيئ معهم، وكان أحد الأعضاء يدعو إلى إنصاف عمال النظافة المضربين عن العمل وعدم ظلمهم والوقوف على ظاهرة تكرار هذه الإضرابات بسبب عدم صرف الرواتب لأشهر عديدة، وقال إن إضراب العمال رسالة منهم لمطالبتهم مطالبهم المستحقة والاطلاع على ما يعانونه من مشاكل في صرف رواتبهم، والتعامل الخاطئ معهم من قبل شركات النظافة. وبين أن العمال المضربين لديهم التزامات مالية وظروف معيشية وعائلية تحتم عليهم الإنفاق على أبنائهم وعائلاتهم.



### عمال النسخ القضائيون يخوضون إضراباً

يواصل عمال النسخ القضائيون في المغرب تصعيد إضرابهم ضد وزارة العدل، بسبب عدم تجاوب الوزارة مع مطالبهم، وعدم إشراكهم في تقرير مصير مهنتهم في عمليات إصلاح منظومة وزارة العدل، وذلك أسوة بباقي القطاعات المهنية القضائية. هذا وقد دعا المكتب التنفيذي للنقابة الوطنية لعمال النسخ القضائيين بالمغرب، إلى الدخول في إضراب وطني أيام 13 و14 و15 كانون الثاني الجاري، استكمالاً للخطوات النضالية المعلن عنها سابقاً. وصرحت النقابة أن هذا الإضراب أيضاً يأتي للتنديد بالتجاهل الحكومي للمطالب العمالية لعمال النسخ القضائيين، وعدم تطبيقها لنتائج الحوار الذي حقق جزءاً من مطالب الطبقة العاملة رغم أنها خاضت عدة جولات حوارية مع الوزارة الوصية منذ أكثر من سنتين دون نتائج على أرض الواقع، مما أدى إلى زيادة الاحتقان الاجتماعي لدى هذه الفئة من العمال ضمن منظومة المهن القانونية.



### إضراب عمال حقول النفط في السودان

أضرِب عمال شركة بترونيد في حقول النفط بمنطقة هجليج، مع التهديد بتوقف إنتاج النفط في الحقول الرئيسية في السودان. وذلك يوم الثلاثاء السابع من الشهر الجاري، استمر يومين ثم تم رفعه ليوم واحد واستأنف مرة أخرى إلى حين الاستجابة لمطالب العمال. وذلك احتجاجاً على عدم زيادة الأجور، وتمتلك شركة بترونيد ثلاثة حقول حفارات لصيانة آبار النفط، تعمل في ثلاثة حقول غرب كردفان، وهي هجليج ونيم الواقعتان في منطقة هجليج، بينما يقع حقل بلوم على تخوم منطقة أبيي. وكانت الشركة قد وعدت العمال برفع الرواتب مطلع العام الجديد، لكنها لم تف بتعهداتها. وقد تجاهلت شركة بترونيد إضراب العمال، ولم تستجب لمطالب العمال أو التدخل لتشغيل الحفارات، رغم حصولها على 7 آلاف دولار يومياً من جراء عمل الحفارة الواحدة.



### إضراب 250 مليون عامل في الهند

شارك مئات الآلاف من العمال المنتسبين إلى نقابات عمالية في الهند، بإضراب في العديد من المناطق الهندية، وذلك احتجاجاً على سياسة الخصخصة وزيادة البطالة، حيث دعت النقابات العمالية اليسارية، إلى احتجاجات في جميع أنحاء البلاد ضد الإصلاحات العمالية والتي تشمل خصخصة بعض شركات الدولة، كشركة الطيران الهندية، وشركة بهارات بتروليوم النفطية، إضافة إلى دمج بنوك القطاع العام، وقدرت النقابات العمالية الرئيسية عدد العمال المضربين بأنه فاق 250 مليون عامل، من قطاعات المصارف والطاقة والنقل والتعدين وغيرها، حيث تظاهر العمال المحتجون في نيودلهي، وفي ولايتي البنغال الغربية وشرق البلاد، وأوديشا في الجنوب الشرقي، وغيرها من المدن الكبرى الأخرى أعلنت النقابات بكون قانون العلاقات الصناعية الجديد لا يخدم مصلحة العاملين لأنه يسمح لأرباب العمل بطرد العاملين بشكل أكثر سهولة، كما أنه ليس به أية ضمانات للعاملين.

# الطبقة العاملة تدافع عن مصالحها



مع تعمق الأزمة العامة للرأسمالية، وانعكاس نتائجها المباشرة والقاسية على الشعوب في بلدان المركز الرأسمالي والأطراف، بدأ حراك شعبي واسع، افتتحته الطبقة العاملة بردها المباشر على إجراءات قوى رأس المال تجاه حقوقها، التي فقدتها، وكانت المتضرر الرئيس من الأزمة الاقتصادية لصلتها المباشرة بالإنتاج بمختلف مراحلها، حيث فقدت الكثير من المكاسب التي حصلت عليها في مرحلة توازن القوى التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية بين المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الإمبريالية الأمريكية.

## ■ عادل ياسين

لقد كانت الرأسمالية مضطرة حينها لتقديم تنازلات للطبقة العاملة في مجرى صراعها الضاري مع المعسكر الاشتراكي، الذي كان يقدم قوة المثل للعمال في العالم، مما جعل النقابات والعمال في المراكز والأطراف الرأسمالية يناضلون من أجل انتزاع المزيد من المكاسب التي تحقق الكثير منها في مرحلة ما سمي «بالرفاه الاجتماعي»، فلعبت دوراً رئيساً في رفع مستوى معيشة العمال الذي كان على حساب شعوب المستعمرات ومناطق النفوذ الإمبريالي، عبر زيادة الأجور وتخفيض ساعات العمل وتحسين الرعاية الصحية والاجتماعية بعد الوصول إلى سن التقاعد.

ولكن هذا الدّلال والرفاهية العالية التي عاشها العمال وعاشتها الشعوب الأوروبية لم تستمر طويلاً، خاصة بعد تبني الرأسمالية في المراكز للنظرية الليبرالية في الاقتصاد، وترافق ذلك مع هجوم واسع شنته على النقابات متبعة سياسة العصا والجزرة، ما أدى إلى اختراق واسع من جانب الرأسمالية للكثير من الاتحادات النقابية التي أخذت تساهم على مصالح الطبقة العاملة ومكاسبها، وهذا جعل الطبقة العاملة تخسر قوة مهمة في مجابهتها ومقاومتها للسياسات الليبرالية التي تعمل على تجريد العمال من المكاسب،

وخاصة تلك المتعلقة بالعمل الدائم. لقد اعتمدت الليبرالية في سياستها تجاه العمال: «أنه لا عمل دائماً ولا ضمانات دائمة» مما أدى إلى ازدياد كبير في نسب البطالة والمهمشين والمشردين الذين فقدوا فرص عملهم، وأصبحوا بلا مأوى، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، يعيشون على ما يُقدّم لهم من إعانات من الجمعيات الخيرية في اللباس والطعام وخلافه. الرأسمالية تعلمت بخبرتها الطويلة في المجابهة مع الحركات النقابية والعمالية أنها لا تستطيع تنفيذ سياساتها الاقتصادية في النهب إذا لم تسيطر وتحتوي الحركات النقابية، فعملت على تقديم الامتيازات والرشاوى لها، وإشراكها في إدارة المجمعات الصناعية، حتى أصبحت هذه النقابات اليمينية جزءاً من منظومة القمع الرأسمالي في وجه أية تحركات عمالية تحدث، وتساهم على أجور العمال وحقوقهم، وتسوف في تنفيذ مطالبهم. إن موازين القوى السائدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وما قبل الانهيار، كانت تسمح للقوى الرأسمالية بتنفيذ سياساتها تجاه الطبقة العاملة وقواها الحية، التي أخذت تنظم نفسها وتعيد ترتيب صفوفها مع اشتداد التناقضات وتعمقها وتجزئها في المراكز الرأسمالية، وحتى في أطرافها، خاصة وأن قطاعات واسعة من القوى الشعبية بدأت تنضم إلى الطبقة العاملة

1% من السكان على حساب الأغلبية العظمى منهم. إن حركة الطبقة العاملة من خلال الإضرابات والمظاهرات والاحتجاجات تُكسب الحراك الشعبي جذريته في مواجهة النظام الرأسمالي، وذلك بسبب تناقض مصالحها العميقة مع الاستغلال الرأسمالي الذي يبدو أنه «أبدي» كما كان يسوق له بعض منطري الإمبريالية.

إن التناقض الأساس بين «العمل ورأس المال»، والذي لن يحلّ إلا بالإطاحة الكاملة بعلاقات الإنتاج الرأسمالية، وتحقيق الاشتراكية التي ستؤمّن العدالة الاجتماعية، وتنفي الاستغلال والنهب لجهود وعرق الملايين من العمال العاملين في المجال الذهني والعضلي، وتحقيق الديمقراطية الحقيقية للمنتجين. إن القوى الرأسمالية أخذت تستشعر الخطر المحقق بها من جراء نزول الجماهير إلى الشارع، فهي تعمل على إجهاضه بمختلف الوسائل والسبل، عبر تشويهه ووصفه بالتخريب تارة، ومواجهته بعنف تارة أخرى، ويلعب الإعلام الرأسمالي دوراً مهماً في التقليل من أهمية الحراك الطبقي الشعبي، بعدم تغطيته إعلامياً، ويساهم معه الإعلام الرجعي العربي الذي له باع طويل في تسويق السياسات الإمبريالية الاستعمارية في منطقتنا، والتي يظهرها بأنها سياسة مدافعة عن الشعوب، وتسعى إلى تحقيق حريتها، والحقيقة هي أن تلك السياسات تسعى إلى قتل شعوبنا واستلاب حريتنا ونهب خيراتها أوطاننا التي سندافع عنها حتى الرق الأخير.

إن العصر الآن هو عصر الشعوب الثائرة من أجل حريتها وكرامتها وسلامة أوطانها واستقلالها الناجز.

في احتجاجاتها وإضراباتها، مما زاد في عمق أزمة النظام الرأسمالي، ونقل الحراك إلى داخله، وأظهر عمق التناقضات التي بدأت تفعل فعلها منذرة بتحويلات اجتماعية وسياسية قد تلطيح بالمخططات والبرامج الرأسمالية إذا ما توفر العامل الذاتي أي الحزب الثوري الذي يقود وينظم الحراك العمالي بمختلف مستوياته.

الرأسمالية تسعى للخروج من أزمتها العميقة عبر أشكال مختلفة ومنها تقجير بؤر التوتر المختلفة في العالم، وتحديداً في منطقتنا الممتدة من بحر قزوين إلى المتوسط، ولكن إذا ما استطاعت الطبقة العاملة والقوى الشعبية الأخرى التي تضررت من النهب الواسع، والمتضامنة في احتجاجاتها مع الطبقة العاملة، أن توحّد صفوفها وتحدد أهدافها بدقة وتصدّد من نضالها اليومي فهذا الحراك سيصعب مهمة الخروج من الأزمة ويعقدها أكثر بالرغم من كل المحاولات، وهذا ما نشاهده الآن في الحراك الشعبي الكبير الذي بدأ في فرنسا وبعض الدول الأوروبية الأخرى، وهو باتساع وتعاضد ويمتد إلى الأطراف كما هو حاصل في الهند، حيث ملايين العمال في الشارع.

إن ما يجري من حراك شعبي وعمالي واسع يؤكد التنبؤ العلمي العام المستند إلى قاعدة معرفية واسعة في اكتشاف عمق الأزمة الرأسمالية وتطور تناقضاتها، التي ستفضي إلى عودة الجماهير إلى الشارع، واتساع تأثيرها في الحياة السياسية والاجتماعية، إذ بدأت تطرح في شعاراتها ضرورة النضال ضد الرأسمالية وقوانينها المتوحشة التي أدت إلى إفقار الشعوب، بما فيها شعوبها، واغتناء وإعادة تمركز الثروة بيد ما نسبته

الرأسمالية  
تسعى للخروج  
من أزمتها  
العميقة عبر  
أشكال مختلفة  
ومنها تفجير  
بؤر التوتر  
المختلفة في  
العالم وتحديداً  
في منطقتنا  
الممتدة من  
بحر قزوين إلى  
المتوسط



# الدولة القادرة: طهران والسلاح النووي



أن تنتج ما يكفي من المواد لصنع قنبلة في غضون عام، وأن تنجز صناعة القنبلة بنفسها بعد ذلك بوقت قصير، إننا نتحدث عن فترة تتراوح ما بين ثلاثة وتسعة أشهر».

حتى الآن، لا تبدو طهران تميل إلى هذا الخيار، ولا تزال تحاول ترسيخ انطباع حاسم لدى دول العالم بعدم سعيها إلى صناعة قنبلة نووية، بما في ذلك تشديدها على سماحها للوكالة الدولية للطاقة الذرية بمراقبة مواقع تخصيب اليورانيوم التابعة لها. ولكن ما لا تسام عليه طهران هو ضرورة عودة الولايات المتحدة إلى طاولة المفاوضات والالتزام بالاتفاق النووي، ورفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، ولكن الفرق أن هذه التصريحات لا تخرج عن دولة مأزومة تستجدي المفاوضات، بل عن دولة قادرة ولديها من الخيارات ما يسمح لها بتأمين قدراتها العسكرية الرائدة.

هنا تنبغي الإشارة إلى أن إيران تحتاج عاماً واحداً للعودة إلى الهياكل الأساسية التي كانت موجودة قبل الاتفاق النووي، أي إلى نسبة تخصيب 20% «وهي ما تسمى بالعتبة الحرجة». وبحسب المدير التنفيذي لرابطة مراقبة التسلح، داريل كيمبل، فإن عملية تخصيب اليورانيوم من المستوى 1% إلى المستوى 20% هي أكثر صعوبة بكثير من تخصيب اليورانيوم من المستوى 20% إلى المستوى 90%. ويعتمد مقدار الوقت المستغرق لإنجاز هذه المراحل الرئيسية للتخصيب في نهاية المطاف على كم ونوع أجهزة الطرد المركزي الإيرانية. أي أننا لا نتحدث عن عملية من شأنها أن تستغرق عشرات السنين، بل عن عملية تحتاج تكثيف إيران جهودها العلمية والتكنولوجية لأعوام قليلة فقط. ويوافق أخصائي السياسة النووية في كلية كينيدي الحكومية للعلوم بجامعة هارفارد، ماثيو بون، على هذا الاستنتاج: «يمكن لإيران، في حال لم يساعدها أحد،

منذ ما قبل التصعيد الأخير بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في المنطقة جراء اغتيال قائد فيلق القدس الإيراني، قاسم سليماني، والرد الإيراني المقابل بقصف قاعدة عين الأسد الأمريكية في العراق، كثرت الأحاديث والتحليلات عن مصير الاتفاق النووي الإيراني شبعد انسحاب واشنطن منه، وانعكاسات ذلك حول إمكانية قيام طهران بتطوير سلاح نووي لزيادة إمكاناتها في مجال الردع العسكري».

## ■ سعد خطار

في عام 2018 أكدت هيئة الطاقة الذرية الإيرانية أنها ستبدأ بتخصيب اليورانيوم الذي تجاوز «في ذلك الحين» الحد الأقصى البالغ 3,67% إلى 4,5% في مصنع «فورسادو» الإيراني، وكان ذلك بمثابة الخطوة الرابعة التي اتخذتها طهران في إطار تقليص التزاماتها بموجب الاتفاق النووي الإيراني الموقع في عام 2015، التقليل الذي مكل رداً إيرانياً على انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية بشكل منفرد من الاتفاق، وعلى العجز الأوروبي عن إنقاذه.

## الخطوة الأخيرة

### زيادة عدد أجهزة الطرد المركزي

منذ ذلك الوقت، عازمت طهران على مواصلة تقليص التزاماتها كل 60 يوماً، «حتى تعود الولايات المتحدة إلى الاتفاق أو تستطيع الدول الأوروبية توفير التخفيف الكافي من العقوبات». وفي آخر خطوة لها، أعلنت إيران أنها سوف تتخلى عن الحد الأقصى لعدد أجهزة الطرد المركزي، مما عزز بعض التكهات بوجود قرار مركزي إيراني بالسير نحو التخلص من القيود المفروضة على خلق وتطوير ترسانة نووية إيرانية.

وفي سياق الرد على تباطق الدول الأوروبية الموقعة «بريطانيا وفرنسا وألمانيا» في الوفاء بالتزاماتها مع طهران، ظهرت أصوات إيرانية عديدة تدعو القادة الإيرانيين للعمل على الخروج من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وذلك انطلاقاً من أن إيران لا تستفيد تماماً من عضويتها في هذه المعاهدة في ظل عدم انضمام دول مثل الهند وباكستان والكيان الصهيوني وكوريا الشمالية إليها.

ورغم ذلك، لا ينبغي إغفال التأكيد الإيراني المتكرر بأن تقليص طهران لالتزاماتها

النووية «لا يعني إنهاء جميع الالتزامات بموجب الاتفاق النووي، كما لا يعني أن إيران قررت الانسحاب من الاتفاق»، وبالفعل، يمكن ملاحظة العدد المتزايد من الخبراء الإيرانيين الذين يؤكدون رغبة إيران الجدية بالالتزام الكامل بالاتفاق، وبشكل خاص إنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على البلاد، لكن مع التشديد على مسألة حاجة إيران إلى تأمين إمكاناتها في الردع العسكري، ولا سيما بعد الاعتداءات الأمريكية الأخيرة.

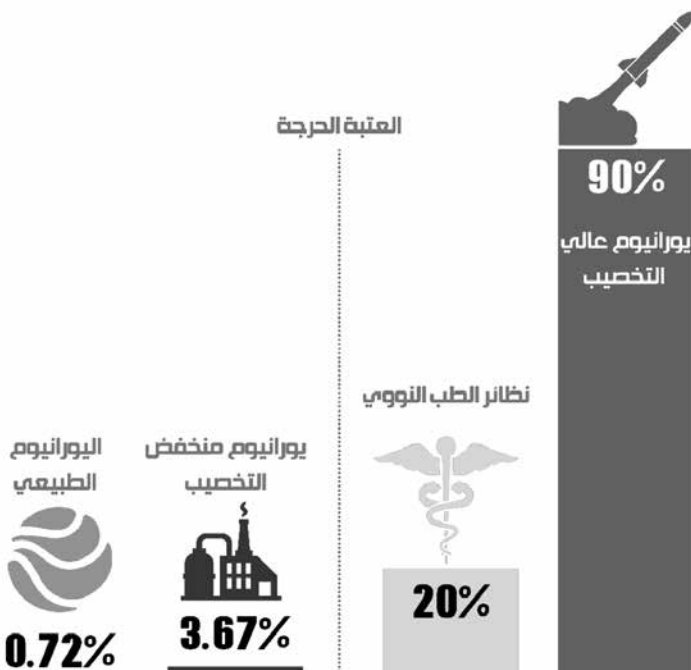
## ماذا لو قررت طهران ذلك؟

يؤكد الخبير في الحد من الأسلحة النووية في معهد «ميدلبوري» للدراسات الدولية، مايكز بومبير، أن إيران سوف تحتاج عاماً واحداً لإعادة الهياكل الأساسية النووية إلى مستويات ما قبل العام 2015، ويستند هذا الحساب إلى مقدار العمل الذي سينتج على طهران أن تنجزه وفقاً للإمكانات الحالية، ولكن من المتوقع أن تقل هذه المدة كلما زاد عدد أجهزة الطرد المركزي، بحيث ينطوي تقدير الوقت على الكثير من التخمين، لأنه يعتمد على مدى جدية طهران في التحرك، والمسألة في العمق تكمن في الإجابة عن سؤال كيف لبلد ما أن يقوم بتسريع تخصيب اليورانيوم من المستويات المنخفضة اللازمة لمحطات الطاقة النووية إلى المواد التي تصلح لصنع الأسلحة النووية؟ فجزء من الاتفاق النووي، خفضت طهران تخصيب اليورانيوم إلى 3,7% وخزنت ما لا يزيد عن 300 كيلوغرام منه، وتعمل حالياً على 5000 جهاز طرد مركزي من أصل 19000 جهاز كان موجوداً قبل توقيع الاتفاق.

تحتاج طهران إلى تخصيب اليورانيوم بنسبة 90% لتصنع سلاحاً نووياً، وإذا ما نظرنا إلى المستوى الحالي «4,5%» قد يُعتقد بأن طهران ما زالت بعيدة كثيراً عن الوصول إلى نسبة الـ 90% المطلوبة. ولكن

ما لا ينبغي إغفال التأكيد الإيراني المتكرر بأن تقليص طهران لالتزاماتها النووية «لا يعني إنهاء جميع الالتزامات بموجب الاتفاق النووي كما لا يعني أن إيران قررت الانسحاب من الاتفاق»

## مراحل تخصيب اليورانيوم



# الانقسام الداخلي الأمريكي



لا يختلف اثنان على مدى تأثير السياسات الأمريكية المختلفة في التطورات التي يشهدها العالم بأسره، وفي كل بقعة من بقاعه. وكذلك فإن من الواضح أنّ هذه السياسات تظهر في الفترة الأخيرة على الأقل، بوصفها محصلة لصراع داخلي شرسي يتصدره شكلياً: ترامب من جهة، والديمقراطيون (ومعهم أجزاء كبرى من المؤسسة ككل بما في ذلك جمهوريون كثر) من الجهة الثانية.

## ■ مهند دليقان

### الدور العالمي للولايات المتحدة

تزداد الحاجة العملية لفهم الصراع الداخلي الأمريكي، لما له من تأثير على سياسات واشنطن العالمية، وخاصة تلك التي تدفع نحو شفير انفجارات عالمية كبرى، وحروب وأزمات لا نهاية لها. ولعل المدخل الأكثر أهمية لهذا الفهم هو التحولات التي تطرأ على دور الولايات المتحدة العالمي السياسية والعسكرية من حيث النتيجة، ولكن الاقتصادية من حيث الأساس، وذلك في ظل توازن دولي جديد يتعزز حضوره في كل المجالات والأنحاء، وعلى أساس يومي... إنّ الموقع الفريد للولايات المتحدة، كقطب واحد يحكم العالم بأسره، والذي برز عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، ولمدة لم تتجاوز العقدين؛ حيث بدأ الصعود العاصف للصين وروسيا، بل وقبل ذلك طرد الدولار من المساحة الأوروبية عبر اليورو، إنّ هذا الموقع الفريد، يعود بجذوره لا إلى انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة، بل بالضبط إلى الحرب العالمية الثانية ونتائجها. في تلك الحرب، ومن وجهة نظر سياسية عامة، يمكن القول إنّ المنتصر هم «الحلفاء»، وعلى رأسهم الاتحاد السوفيتي، ولكن من وجهة نظر اقتصادية بحثية، فإن المنتصر الوحيد في تلك الحرب كانت الولايات المتحدة الأمريكية، التي لم تخسر شيئاً في تلك الحرب، في الوقت الذي تدمرت به أوروبا بأكملها بما فيها الاتحاد السوفيتي الذي طالته الحصة الأكبر من التدمير، بشرياً واقتصادياً، حصة تفوق بكثير تلك التي تكلفتها ألمانيا النازية نفسها.

خلف البحار والمحيطات، جنت الولايات المتحدة ثمار النصر الاقتصادية، وخاصة بالهروب الجماعي لرؤوس الأموال

الأوروبية باتجاهها، وكذلك بهروب أهم العقول الأوروبية نحوها، بل وكانت منفردة في ذلك النصر إلى حد شبه مطلق؛ فبلغ ناتجها المحلي ما يصل إلى نصف الناتج الإجمالي العالمي وفق تقديرات عديدة، وجاءت بريتين وودز التي حولت الدولار إلى عملة عالمية، لتترجم ذلك الواقع.

ابتداءً من تلك اللحظة (1944)، بدأت عملية إعادة تصميم العلاقات الدولية ككل، من الباب الاقتصادي أولاً ثم السياسي والعسكري، على أساس الهيمنة المطلقة للدولار على التجارة العالمية بأسرها، وصولاً إلى تكريس صيغة الاستعمار الجديد الاقتصادي «التبادل اللامتكافئ» بآلياته المتعددة، وهي الصيغة التي حملت في ذاتها بذور الأزمة الراهنة؛ فعملية النهب التاريخي بواسطة الدولار التي وصلت حدوداً فلكية، لم تتضمن نهب الدول الأخرى بما فيها الحليفة فحسب، بل وأدت أيضاً إلى تشوّه عميق في الاقتصاد الأمريكي نفسه، الذي تحول شيئاً فشيئاً إلى واحد من أكثر الاقتصادات العالمية ريعية وبعيداً عن الإنتاج الحقيقي؛ إذ إضافة إلى انخفاض الحصة المطلقة للولايات المتحدة مما يقرب 50% من الناتج الإجمالي للعالم الرأسمالي نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى حدود 23% اليوم، فإن ما هو أكثر من ذلك هو حجم التشوّه الهائل باتجاه الريع في الاقتصاد الأمريكي: «تشكل حصة الإنتاج الحقيقي «زراعة-صناعة-بناء» 20,1% من إجمالي الناتج المحلي في الولايات المتحدة، بمقابل 56%، 42,1%، 35,4% في كل من الصين، روسيا، وألمانيا على التوالي»؛ أي إنّ الإسهام بـ 23% من الناتج العالمي الإجمالي، ينخفض إلى حدود 10% من الناتج العالمي الحقيقي الإجمالي، وحصة الصين من ذلك الناتج أكبر بشكل ملحوظ من حصة أمريكا، وهو ما يتناقض بشكل صارخ مع الوزن

أحد المؤشرات على التطور الذي جرى على الصيغة الإمبريالية هو ظهور الغطاء الإيديولوجي الجديد المركب من مقولات العولمة والنيوليبرالية وما بعد الحداثة

السياسي العالمي الراهن للولايات المتحدة، ويدفع موضوعياً باتجاه إعادة رسم العلاقات الدولية ككل...

### انهيار سيادة الدولار

رغم انطلاق الولايات المتحدة عام 44 من منصة متقدمة بشكل كاسح بالمعنى الاقتصادي، إلا أنّ التغيرات لم تلبث طويلاً حتى ظهرت، فمع الانتعاش الذي جرى في أوروبا خلال العقود التالية للحرب، بدأت عملية مساهلة دور الدولار العالمي بالظهور، وكان أول من طرح السؤال علناً هو ديغول الذي اتهم الولايات المتحدة بطباعة دولار دون تغطية ذهبية، وهو ما كان كفيلاً بوضع دوره على طاولة البحث التاريخي، ولكن جرى تجنب ذلك أمريكياً عبر إلغاء بريتين وودز نفسها وإسناد دور الدولار عبر تسعير النفط به ابتداءً من سبعينات القرن الماضي، بالتوازي مع توسيع انتشار القواعد العسكرية الأمريكية حول العالم.

رغم ذلك، فإن التفاوت الفعلي بين حصة الولايات المتحدة من الناتج الحقيقي عبر العالم، وبين دور الدولار الناهب، وتالياً الدور السياسي العام للولايات المتحدة، بقي قائماً ومتفاقماً، بحيث بات من شبه المتفق عليه بين الخبراء الاقتصاديين والسياسيين في ثمانينات القرن الماضي، أنّ كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، يتسابقان نحو الانهيار، و«فوز» الاتحاد السوفيتي في ذلك السباق، منح الدولار الأمريكي فسحة صغيرة للتنفّس عبر تسليع كميات منه وصلت إلى 5 تريليونات دولار عبر النهب المباشر للاتحاد السوفيتي، كما منحته ما هو أهم من ذلك ربما، عبر النصر السياسي ومفاعيله التي تبنت في حينه بإيديولوجيا «نهاية التاريخ». لكن الواقع أثبت أنّ الركض باتجاه الانهيار لم يتوقف بانتهاء الاتحاد السوفيتي، بل زادت سرعته، «التحول في دور البورصة أواسط التسعينات يعد مؤشراً مهماً في هذا السياق؛ حيث انقلبت الآية فيه من 10% مضاربة و90% تبادل حقيقي، إلى 10% تبادل حقيقي و90% مضاربة، كواحدة من آليات إخفاء التضخم الهائل للدولار».

بكلام آخر، فإنّ عملية إعادة النظر في دور الدولار العالمي، وتالياً في دور أمريكا، جرى تجنبها مرة في السبعينات عبر النفط، ومرة أخرى في التسعينات بانتهاء الاتحاد السوفيتي. وابتداءً من 11 سبتمبر 2001 وعبر «الحرب على الإرهاب»، بدأت المحاولة الثالثة لتجنب تلك العملية، وهي المحاولة المستمرة حتى اليوم، والقائمة بشكل أساس على «الفوضى الخلاقة» التي تهدف إلى إشغال المنافسين على تخومهم وفي بلدانهم نفسها إنّ أمكن، لشل قدرتهم على مساهلة الدور العالمي للدولار.

### الانقسام الإستراتيجي الداخلي

عملية النهب التي طورها الوضع الفريد للدولار، بالتوازي مع تحولات موضوعية ضمن البنى الاقتصادية والسياسية العالمية مدفوعة بقوانين الرأسمالية نفسها، أنتجت حالة تاريخية جديدة تتجاوز الشكل الأولي الذي ظهرت ضمنه الإمبريالية نهايات القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين؛ أحد المؤشرات على التطور الذي جرى على الصيغة الإمبريالية هو ظهور الغطاء الإيديولوجي الجديد المركب من مقولات العولمة والنيوليبرالية وما بعد الحداثة، والذي يمكن تكييفه بأنّ رأس المال المالي العالمي، عديم الهوية الإنتاجية، وعبر الشركات العابرة للقارات والقوميات، وعبر البنوك بشكل خاص وعلى رأسها الفيدرالي، قد تجاوز المرحلة القومية بلا رجعة، وضماً فقد تجاوز الدولة القومية، وبات سلطة عالمية تستخدم الدول وأجهزتها وفي مقدمتها جهاز الدولة الأمريكي وبالدولة الأمريكية ككل فاتحة كاداة سياسية ودبلوماسية وكعصا غليظة يلوح بها بشكل مستمر للحفاظ على هيمنته ومصلحه.

هذا الأمر يعني ضمناً، أنّ سلطة رأس المال المالي العالمي، لن تتورع خدمة لمصالحها عن التضحية حتى بجهاز الدولة الأمريكي نفسه، بل وبالدولة الأمريكية ككل فاتحة الباب على تقسيمها «الأمر الذي بات التنبؤ به من الاقتصاديين حول العالم، بما في ذلك الاقتصاديون البرجوازيون، أمراً شائعاً».



# ليس أمريكياً فقط...

## كلمة عن «الناتج المحلي الحقيقي»

بضائع بالقيمة نفسها «لأن الدولار يتخذ أساساً في هذا المؤشر». في حين يشتري رقم الناتج المحلي الإجمالي للصين البالغ 14,14 ترليون دولار، بضائع بقيمة 27,31 ترليون دولار. أي إن القيمة الحقيقية للناتج الصيني تفوق القيمة الحقيقية للناتج الأمريكي بحوالي 6 ترليونات دولار، وبنسبة تزيد عن 27 بالمئة. أي إن الناتج الإجمالي للصين وفق معادل القيمة الشرائية يبلغ أكثر من مرة وربع من الناتج الأمريكي.

حتى هذا المؤشر الأخير، ليس المؤشر الأكثر دقة، لأنه لا يزال يحوي حساباً مضخماً يعكس الجانب الداخلي من التضخم في كل بلد من البلدان في أسعار السلع والبضائع بالعملة المحلية، ولذا فإن مؤشراً ثالثاً يزداد العمل عليه في السنوات الأخيرة هو «RGDP» أو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي. هذا المؤشر يحسب فقط إنتاج كل من الصناعة والزراعة والبناء، ويترك جانبا القطاعات المالية والخدمية. «وللمفارقة التاريخية، فإن طريقة الحساب هذه هي بالذات الطريقة التي يعتمد عليها الاقتصاد الماركسي بعد أن يضيف إليها التجارة الداخلية والنقل الإنتاجي»..

وفقاً لهذا المؤشر، فإن الصدارة في الأرقام تنسحب لا من الولايات المتحدة وحدها، بل ومن مجمل الدول الغربية، عدا ألمانيا التي تبقى ضمن الأوائل. وتتضمن إلى الصدارة روسيا والهند.

المؤشر الرابع الأكثر أهمية، هو حصة الناتج الحقيقي من الناتج الإجمالي. يعكس هذا المؤشر حجم التشوه الهائل في الاقتصاد الأمريكي والاقتصادات الغربية عموماً، مقابل متانة الأساس الاقتصادي لكل من الصين وروسيا وألمانيا.

نكتفي هنا بذكر الأرقام التالية:

الصين: 56% حقيقي، 44% خدمات

روسيا: 42,1% حقيقي، 57,9 خدمات

ألمانيا: 35,4% حقيقي، 64,6 خدمات

الولايات المتحدة: 20,1% حقيقي، 97,9% خدمات

يعتمد «العلم» الاقتصادي السائد مجموعة من المؤشرات التي يقيس بها اقتصادات الدول، ويحتل مؤشر GDP أو الناتج المحلي الإجمالي، موقع المؤشر الأكثر رواجاً، ولا شك أن لهذا الأمر ما يفسره؛ فوفقاً لهذا المؤشر تحتل الولايات المتحدة الموقع الأول عالمياً بواقع 21,44 ترليون دولار وبإسهام نسبته 23,6% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وذلك بفارق كبير عن الصين التي تأتي ثانياً بواقع 14,14 ترليون دولار وبإسهام قدره 15,5% من الناتج العالمي.

إن الطريقة التي يحسب وفقها GDP تعتمد على جمع «نتاج» القطاعات المختلفة ضمن الدولة، بما في ذلك القطاعات المالية والخدمية، والتي تلعب بالقسم الأعظم منها دور إعادة توزيع الناتج، لا إنتاجه. ما يعني أن الحساب الإجمالي وفقاً لهذا المؤشر، هو حساب مضخم بالضرورة، يجري وفقه مثلاً إضافة قيمة آلة جديدة تم إنتاجها، إلى قيمة الآلة نفسها مرة أخرى بوصفها أسهماً مالية أو سندات بنكية أو سندات دين يجري تداولها.

ورغم أن هذا المؤشر مناسب للتباهي الأمريكي المستمر، ومناسب للتداول الإعلامي، إلا أنه مزل إلى ذلك الحد الذي اضطر معه الاقتصاديون والسياسيون الغربيون، وبغية فهم ما يجري فعلاً في العالم، أن يلجأوا إلى مجموعة من المؤشرات الأخرى الأقل تضليلاً.

بين هذه المؤشرات مؤشر «GDP» أو الناتج المحلي الإجمالي وفقاً لتعادل القيمة الشرائية، وهو بعبر باختصار عما يمكن شراؤه من بضائع باستخدام GDP في البلد المعني، ولهذا الغرض تم اختيار سلة بضائع واسعة تشمل كل أنواع البضائع الأساسية، وتم حساب سعرها في كل بلد من البلدان بعملة ذلك البلد.

بكلام آخر، وبالمقارنة بين الولايات المتحدة والصين، فإن رقم الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة البالغ 21,44 ترليون دولار، يشتري ضمن الولايات المتحدة



حول دور جهاز الدولة الأمريكي، ليس صراعاً أمريكياً داخلياً فحسب، بل هو بالضبط صراع بين حكومة عالمية رأسها البنوك، وبين اتجاه مضاد يرى بالتراجع عن دور الدولار وفي سياسة الانكفاء طريفاً إجبارياً لإنقاذ نفسه، ولإنقاذ جهاز الدولة الأمريكي ضمناً. هذا التيار يتلقى دعماً غير مباشر من الضغط الذي تمارسه الدول الصاعدة دفاعاً عن مصالحها، والضغط الذي يمارسه أصحاب الإنتاج الحقيقي على امتداد العالم، سواء ضمن اقتصادات صاعدة أو مازومة بشكل واضح، «ونقول بشكل واضح لأن الأزمة تشمل الجميع بما في ذلك الدول الصاعدة».

### القانون الدولي والتفاهم الإقليمي

يتفق التياران الأمريكيان، مرحلياً على الأقل، ورغم التناقض الكبير بينهما، على تمديد حالة الاستعصاء الدولية القائمة قدر الإمكان؛ فضمن الحالة الراهنة، لا تزال الولايات المتحدة تتمتع بوضع استثنائي ضمن العلاقات الدولية السائدة، سواء عبر المؤسسات التقليدية كالأمم المتحدة والناثو وصندوق النقد والبنك الدوليين، أو عبر واقع انتشار القواعد العسكرية الأمريكية التي تشير إحصاءات عديدة إلى تجاوزها الألف قاعدة حول العالم.

كل ذلك يقود نحو استنتاج واضح: تسريع إنهاء الاستعصاء، وما يحمله من أزمات وكوارث ترزح تحت ثقلها شعوب بأكملها، وشعوب «العالم الثالث» بشكل مكثف، يمر عبر طريق واحد، هو تسريع حل الأزمات القائمة، على أساس القانون الدولي والقرارات الدولية من جهة، ومن جهة أخرى عملية، على أساس التفاهات الإقليمية «أستانا مثال شديد الأهمية»، وبمساعدة فاعلة من الدول الصاعدة، بغرض انتزاع بذور العداوة التاريخية التي تعود بأصولها إلى الاستعمارين البريطانيين والفرنسي، وبما يصب جهود هذه الشعوب مجتمعة في مصلحتها هي، وضد المصلحة الأمريكية، والصهيونية خاصة!

هذا الأمر ليس جديداً بالكامل بالمعنى التاريخي؛ فقد جرت التضحية سابقاً بألمانيا عبر تنمية الوحش الفاشي لمواجهة الأزمة الاقتصادية العميقة، ولمواجهة طورها العام المتمثل بظهور بديل في حينه تمثل بالاتحاد السوفيتي.

ما نراه اليوم من فاشية الفوضى الخلاقة بأسمائها وأدواتها المختلفة، لا يختلف في الجوهر كثيراً عما جرى في القرن العشرين، سوى أن إمكانات الحرب المباشرة قد تضاعفت، بوجود السلاح النووي في يد الدول الصاعدة وعلى رأسها روسيا والصين، إلى حدود شبه صفرية.

هذه المعادلة المعقدة، أفرزت اتجاهين متضادين على المستوى العالمي «ويمكن أن نجد هذين الاتجاهين حتى ضمن الدول الصاعدة نفسها»: الأول براغماتي يرى أنه لم تعد هناك إمكانية لاستمرار دور الدولار، لا الاقتصادي ولا السياسي ولا العسكري، وبالتالي ينبغي القبول بهذه المسألة والتكيف معها «التكيف مربح للصاعدين، وأقل كارثية مما تدفع له الفاشية الجديدة من وجهة نظر المتراجعين القادرين على الاستمرار بغياب الدولار»، والثاني فاشي جديد يرتبط بربحه ووجوده وتأثيره لا بالإنتاج الحقيقي بل بشكل أساس بربح منظومة النهب الدلارية، وهؤلاء لا معنى لديهم لعمليات الانكفاء والتراجع عن دور الدولار سوى شيء واحد هو الانهيار الشامل، ولذا لا يفكرون بالتراجع وبالتهذبة وقبول الأمر الواقع نهائياً، بل يستمرون بالدفع نحو التصعيد ونحو استمرار الاستنزاف والتوتر العالميين الكفيلين برأيهم بمنع إرساء علاقات دولية جديد ينهيهم وينهي أوارهم.

تشترك خطوط هذا الصراع بشكل شديد التعقيد على مستوى العالم ككل، وعلى مستوى كل دولة على حدة، ومن الطبيعي والمنطقي أن شكله الأكثر حدة سيتجلى بالتأكيد في المركز الأساس للنهب الدلاري، أي في الولايات المتحدة نفسها.

لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى، أن الصراع

### ما نراه اليوم من

### فاشية الفوضى

### الخلاقة بأسمائها

### وأدواتها المختلفة

### لا يختلف في

### الجوهر كثيراً عما

### جرى في القرن

### العشرين سوى

### أن إمكانات الحرب

### المباشرة قد

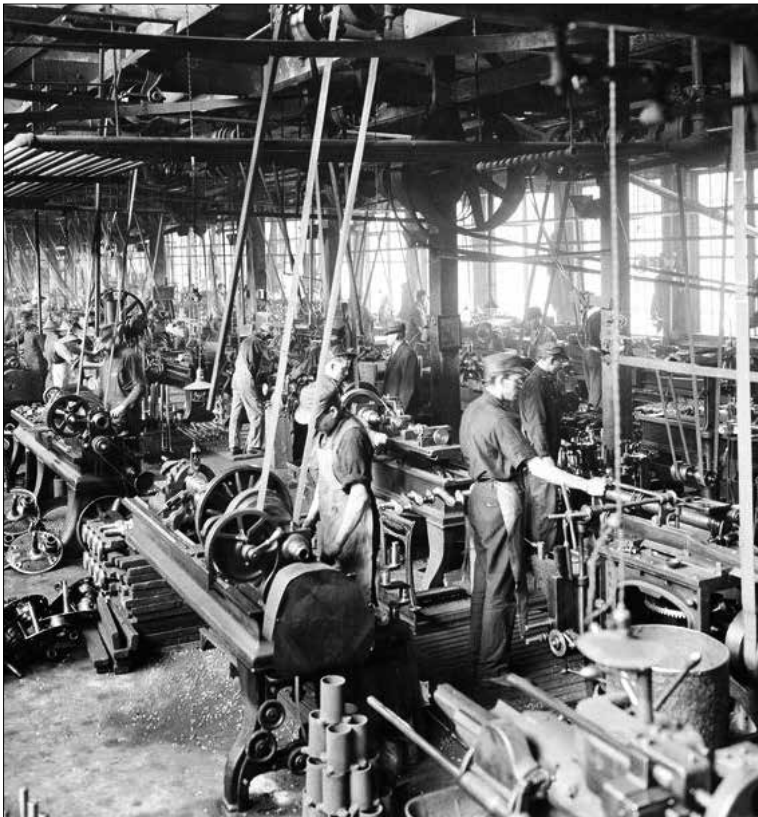
### تضاعفت بوجود

### السلاح النووي في

### يد الدول الصاعدة

### وعلى رأسها روسيا

### والصين





# الهجوم بهدف الانسحاب وإحياء داعش



بدأت ملامح هذه السياسة الأمريكية كمحصلة القوى الداخلية الأمريكية بالظهور منذ هجوم جبل النردة الذي قامت به القوات الأمريكية في منطقة دير الزور، فخلافاً لكل توقعات المحللين السياسيين المعتادين على كون الولايات المتحدة، القوة التي لا تقهر، ظهر اتفاق أسنانا الذي تلا ما اصطلح عليه خرق اتفاق لافروف - كيري.

## ■ د. عربوب المصري

### الانتخابات الأمريكية

يتمترس البعض حول ما اعتادوا عليه من معارك سياسية تسبق الانتخابات الأمريكية بين القوتين الكبيرتين من الجمهوريين والديمقراطيين. ومع اقتراب الانتخابات الأمريكية كل أربع سنوات، يصبح أي سبب للسياسات الأمريكية التي يعجز المحللون عن تفسير عميق لها، هو هذه الانتخابات والصراع حولها. وكأن حرب الحزبين أو من يسمون الصقور والحمائم هي التي تقسم السياسات الأمريكية. ولأن كان من الممكن القبول بمثل هذا التفسير جزئياً على اعتباره نوعاً من المد والجزر ضمن المسرحية الديمقراطية على الطريقة الغربية في زمن الصعود الإمبريالي، فيبدو أننا بحاجة إلى صيغة تفسيرية جديدة في زمن الانحسار الإمبريالي. فانتخابات اليوم تعكس صراعاً حقيقياً بين قوى متناقضة، متميزة المواقف بين ترامب وأتباع الانكفاء الأمريكي إلى الداخل وتحويل كل تكاليف الحروب الخارجية إلى الإنتاج الداخلي الأمريكي، وصقور المجمع العسكري الذين لا يرون حلاً للأزمة الرأسمالية الحالية إلا بالحرب بانين هذا الاستنتاج على التجارب السابقة منذ الحرب العالمية الأولى إلى الثانية إلى كل الحروب الإقليمية التي أشعلها الأمريكيون بعد ذلك.

إن الصراع بين هذين التيارين لم تتضح معالمه في الخارج الأمريكي إلا مع هجوم جبل النردة الذي أظهر للمرة الأولى خلافاً علنياً حول طرق المعالجة.

لا يعني هذا الخلاف بين الطرفين أنهما لا يتخادمان في كثير من الأحيان بسلوكيهما المتطرفين، فلن كانت الضربة الأخيرة التي أدت إلى اغتيال سليمان هي نوع من المحاباة لصقور الحرب الأمريكيين، فإنها في ذات الوقت مبرر لبداية الانسحاب الأمريكي من المنطقة الذي يريده الترامبيون.

### الانسحاب الأمريكي جارٍ

لا يجوز أن نتقاذفنا الأحداث بسبب تخطي الموقف الأمريكي الظاهري «وأحياناً الحقيقي»، فمن الضروري التحلي برباطة الجأش حيال هذا التخطي، فالانسحاب الأمريكي جارٍ، لكنه لا يعني أن الأمريكيين ينوون التخلي عن مواقعهم، بل هم يريدون إبقاءها بأقل تكلفة.

إن ترامب يحضر نفسه للمعركة الانتخابية القادمة بلا شك ورغم أن معركته ستكون قاسية فيرجح نجاحه.

إن القياس على أن كل هجوم قاس في المعركة مع الولايات المتحدة في الوقت الراهن يعني انسحاباً مرافقاً ليس خاطئاً.

### محاولة تقسيم جديدة

رغم أن الانسحاب قد يعني في كثير من الأحيان إعادة تموضع وليس انسحاباً حرفياً، وإذا كانت التصريحات الأمريكية تتحدث عن الانسحاب إلى الشمال والغرب، أي إلى شمال العراق «المناطق الكردية» والأنبار، فلا يمكن أن نقرأ إعادة التموضع هذا إلا في إطار تحضيرات جديدة لمحاولة التقسيم على أساس طائفي عرقي مرة أخرى، ولا يبدو من المستبعد إعادة إحياء داعش مرة

أخرى، لتساعد في تحقيق هذا الهدف كما كانت دوماً، على جبهتين: جبهة الإرهاب وجبهة استجلاب القوات الأمريكية لمحاربة هذا الإرهاب المسمى داعش.

إن محاولة إحداث صدام أمريكي- إيراني في العراق ينبئنا بأن أموراً كثيرة ما فتئت تستجد على الساحة الأمريكية، رغم أن تداعيات الوضع على الأرض العراقية قد تؤدي إلى انسحاب كبير، وهو يعكس القلق الأمريكي بعد المناورات الروسية- الإيرانية- الصينية في خليج عمان، التي أعطت إشارة قوية للأمريكان أن إيران خط أحمر، وجرى بعد ذلك احتواء للأزمة من خلال سلسلة معقدة من السياسة «تهديد- تراجع» التي أظهرت السياسة الأمريكية بموضع هزيل جداً.

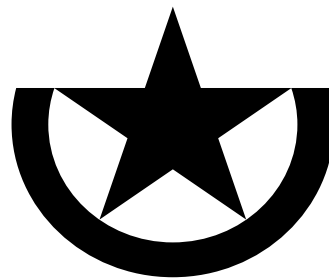
### قوى السلم

وإذا كانت السياسات الروسية والصينية تهدفان إلى حماية السلم العالمي، فإن الانسحاب الأمريكي لن يكون نزهة صيفية، وسيتم استخدام داعش، وتبدو مهمة مواجهتها هذه المرة أكثر دقة وصعوبة أمام القوى المدافعة عن السلم، في مواجهة الولايات المتحدة التي تهدف إلى تكرار السيناريو السوري في العراق. ولن تساءل الكثيرون عن الهدف من اغتيال سليمان فيمكن القول على الأقل، إنه كان أحد الوجوه الأبرز في محاربة داعش في سورية والعراق والهدف واضح.

فلاشاً: إن القياس على أن كل هجوم قاس في المعركة مع الولايات المتحدة في الوقت الراهن يعني انسحاباً مرافقاً ليس خاطئاً.

## بلاغ

عقد المجلس المركزي لحزب الإرادة الشعبية اجتماعه العادي يوم 2020/1/11، وافتتح الاجتماع بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لذكرى الرفيق الراحل فاضل حسون عضو المجلس المركزي.



## حزب الإرادة الشعبية

جميل عرضاً لأهم تطورات الوضع السياسي في المجال الإقليمي وتطورات الأزمة السورية وحلها.

ولاحظ المجلس أن التطورات الأخيرة في العراق تؤكد حقيقة أن تطور ميزان القوى الدولي منع الغرب من تهديد السلم العالمي عبر سعيه إلى تحويل المواجهات الإقليمية إلى صراعات واسعة، وكذلك إلى أن هذا التطور في ميزان القوى الدولي يدفع باتجاه تنفيذ القرارات الدولية في المسائل الإقليمية بما فيها القرار 181- الخاص بالقضية الفلسطينية، والقرار 2254- الخاص بحل الأزمة السورية. كما تمت الإشارة إلى تطور الحركات الجماهيرية في العالم كله في مرحلتها الثانية، وهو ما سيؤدي إلى موت الفضاء السياسي القديم وظهور الفضاء السياسي الجديد.

كما تعرض للوضع الاقتصادي والمعيشي ووصل للاستنتاج أن الحل في هذه المسألة

يتضمن مناقشة تطورات الوضع السياسي في جوانبه المختلفة. وقدم الرفيق قدري

وتابع المجلس مناقشة جدول عمله الذي

هو حل سياسي. ثم انتقل المجلس لمناقشة التقارير المقدمة إليه من الرئاسة والمكتب العمالي... وأقرها. وناقش المجلس تحضيرات الاجتماع الوطني العام الحادي عشر «المؤتمر الثاني بعد الترخيص». وكلف رئاسة المجلس بتشكيل «لجنة لإدخال التعديلات المقترحة على مشروع برنامج الحزب- ولجنة لمناقشة مشروع النظام الداخلي وتعديله- ولجنة لوضع اللائحة الانتخابية للاجتماع الوطني العام» على أن تقدم هذه اللجان نتائج أعمالها- للاجتماع القادم للمجلس المركزي. كما حدد الاجتماع النصف الثاني في عام 2020 موعداً أولياً للمؤتمر. وناقش المجلس بعض القضايا التنظيمية، واتخذ القرارات بشأنها.



## فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي متداول على الصفحات العامة والخاصة عن مجمل الوضع، المعقد والمتشابك، الذي يعيشه السوريون، يقول البوست:

● «ساعة رايعين ع الانهيار.. وساعة رايعين ع المجاعة.. وساعة رايعين ع الحرب.. حددوا لوين رايعين حتى نعرف شو بدنا نلبس؟!»

حول حديث مدير تنظيم قطاع الكهرباء والاستثمار في وزارة الكهرباء، بأن «الحكومة تدفع نحو 3 مليارات ليرة سورية صباح كل يوم، تكلفة الوقود اللازم لتشغيل محطات التوليد لإنتاج الطاقة الكهربائية»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «هذا الرقم خرافي قياساً بالواقع ومن المعيب الاستهتار بالقوى العقلية للمواطنين التي تصلهم الكهرباء لثلاث ساعات وصل وثلاثة قطع نهراً واثنان وصل واثنان قطع ليلاً».

● «ويا ريت عم تجي قوية.. الغسالة ما بتشتغل والبراد انضرب والله أعلم كم براد للناس انضرب عيشة بتقرف».

● «يمكن الرقم مبالغ به بين ساعات الوصل والفصل وأكثر شي الفصل ضمن ساعات الوصل والحالة يومياً بتكرر».

حول كشف وزير التربية، بأنه «سيتم تطبيق نظام الباركود في العملية الامتحانية هذا العام» علق البعض بما يلي:

● «على الأقل نضمن عدم انقطاع الاتصالات والإنترنت...».

● «هزن يامنو مدافئ جيدة غير مستهلكة للمدارس وبعدين يفكرو بالتطوير».

حول قرار إلغاء امتحان إحدى مواد السنة الخامسة «نسائية»، في كلية الطب في جامعة دمشق، بسبب كثرة الأخطاء، علق البعض بما يلي:

● «الأخطاء بالأسئلة يعني الطلاب منتبهين للأغلاط مو الطلاب وراقن كلها أغلاط في فرق.. لو ما كانوا منتبهين ما لغوا الامتحان...».

● «معقول هيك خطأ بجامعه دمشق وطب كان.. والنعم والله».

حول ما ورد على صفحة الحكومة «تم التأكيد على إعداد خارطة زراعية تحدد مقومات كل منطقة زراعية، وإجراء مسح للمنشآت الزراعية المتوقفة عن العمل ومحفزات إعادة إقلاعها وتحديد احتياجات المزارعين من البذار والأسمدة والنخالة والأعلاف والمحروقات، ليصار إلى تصويب آلية الدعم المقدمة»، علق بعض المواطنين بما يلي:

● «لازم تنهوا التقنين بقا هلكونا».

● «اجتماعات من دون أي تغير شيء أفضل بل العكس أصبح الوضع أصعب مما كان عليه العام الماضي نريد عمل لا أقوال وقرارات واجتماعات نريد أن نعيش فقط».

● «أي تشجيع هذا تحكون عنو.. إذا لسا محصول الموسم الفات على قلب الفلاحين..».

ونختتم مع بوست تهكمي معمم ومتداول عبر الصفحات العامة والخاصة أيضاً، عن بعض التصريحات الرسمية، يقول:

● «في نوع من الوزرا مجرد ما يقولونا لا داعي للقلق! منحس بالهلع!!».

وناقل الكفر ليس بكافر

## «دف الشوك» بعيدة عن الأنظار ومهملة



تعاني «دف الشوك»، التي لا تبعد سوى مئات الأمتار عن قلب العاصمة دمشق، من سوء وتردي الخدمات عموماً، وذلك من قبل سني الحرب والأزمة في سورية.

## ■ مراسل قاسيون

إذ يعاني سكانها صيفاً من انقطاع وشح في المياه، وتراكم القمامة وسوء النظافة، إلى خلل في شبكات الصرف الصحي والتلوث، وغيرها من الأفات التي تنعكس سلباً على صحة وحياة القاطنين فيها، ولكنها في ظل الأزمة ازدادت ويلات هذا التردي في الخدمات، حتى أصبحت الحياة فيها ضرباً من التعذيب للسكان، مما يستدعي ضرورة إيجاد حلول لهذه المنطقة المهملة منذ عقود.

## الشتاء وأزمة الوحل

سكان هذه المنطقة من طرفي «شارع دف الشوك» أحدهما مسمى بحي الزهور، ربما تفاؤلاً برؤية مفقودة -والجانب الآخر الذي يتبع تنظيمياً بعضه لمنطقة التضامن، والآخر لمنطقة «يلدا»- وتحت هذا التعقيد التنظيمي، الذي ربما يكون ذريعة لتقاذف المسؤوليات ككرة القدم، يعاني السكان في الشتاء وخاصة في مواسم الأمطار من أزمة الوحل والبرك الطينية والمائية على امتداد المنطقة، ومن حدوث انزلاقات وحوادث أثناء السير ليلاً في ظل واقع التقنين الطويل للكهرباء وانعدام الإنارة ليلاً، إذ أصبح المسير في حاراتها ضرباً

من العقوبة الميثرة للاشمئزاز من تلطخ الثياب والأحذية بالوحل، ومع مطالبات الأهالي المتكررة بتعبيد الطرقات دون أن تلقى أذناً مصغية، وتأتي ذريعة العشوائيات لتسوغ للمسؤولين معاقبة السكان بهذا الأسلوب الفج من الإهمال، علماً أنه تم تعبيد الطريق الرئيس لدف الشوك بعد تنفيذ بطيء وسرعان ما تم إفساده ببدء عمليات الحفر و«الإصلاح» دون ترقيع للقميص الإسفلتي الهش أصلاً، تاركين الحارات وسائر المنطقة بوحلها وقمامتها.

## التقنين والليالي المظلمة

بعد أن نُفذت ساعات التقنين بمقدار 4 ساعات قطع مقابل ساعتين وصل، إن لم يكن هناك أعطال طبعاً، وهي كثيرة، فالسكان لا يرون النور إلا ساعتين بعد الظهيرة وساعتين المساء فقط، لأن الساعات الأربع المتبقية للوصول تكون في فترة ما بعد منتصف الليل، مما يكبدتهم معاناة فوق معاناتهم في استرجار المياه، فبعض الأحياء في المنطقة لا يتم الحصول على المياه فيها إلا عن طريق المضخات، حتى في فصل الشتاء، باعتبارها مياه أبار. أعطال الكهرباء تزيد من ويلات التقنين! رغم ساعات الوصل الثماني التي من المفترض أن ينعم بها سكان المنطقة،

إلا أنهم يقعون ضحية الأعطال المتكررة بسبب عدم تحمل الشبكة وضعف مراكز التحويل وقتتها، وسوء تنفيذ تمديد شبكات الكهرباء عموماً. فالبعض يقضي أياماً محتالية بدون كهرباء، أما الشكاوى التي تصل إلى مكتب الطوارئ، سواء الذي يقع قرب المخبر الاحتياطي للزاهرة أو الذي يقع قرب مقسم الهاتف في دف الشوك، فهي شكاوى يستقبلها المعنيون برحابة صدر ولكن دون أية خطوة تجاه المعالجة، إلا ما ندر، مما يضطر الأهالي إلى إصلاحها بجهود فردية تحت طائلة الخطر!

المواصلات - إما الاكتظاظ وإما السير؟ المواصلات في هذه الظروف الموحلة والباردة والمظلمة حدث ولا حرج، فمع تعاقد بعض أصحاب «الميكرو باصات» مع المدارس من الصعوبة بمكان أن تجد موطئ قدم في المتبقي منها، طبعاً مع بطء المسير بالإضافة إلى المشاحنات نتيجة الازدحام والاختطاف، ومع السائق من أجل «الفراطة»، والنتيجة وقت وجهد مهذوران.

فهل من يرى ويستمتع إلى معاناة هؤلاء القاطنين في هذه البقعة من المحافظة؟ أم أنهم سيبقون في هذه المعاناة منسيين؟

برسم محافظة دمشق وريفها.

يعاني السكان من أزمة الوحل والبرك الطينية والمائية ومن حدوث انزلاقات وحوادث أثناء السير ليلاً في ظل واقع التقنين الطويل للكهرباء وانعدام الإنارة ليلاً



# رسوب وزارة الكهرباء بالتصريحات والممارسة



يعاني المواطنون في جميع المحافظات السورية وأريافها، خصوصاً محافظة ريف دمشق، من أزمة خانقة تتمثل في زيادة ساعات التقنين الكهربائي بشكل كبير، فضلاً عن انقطاعات العشوائية وغير المنتظمة في التيار، في ظل الطقس البارد والقاسي، مع انعدام العدالة في التقنين لبعض المناطق، بالرغم من كل الوعود السابقة التي سمعناها بتحسين وضع الكهرباء.

## ■ دعاء دادو

فقد عبّر المواطنون عن سخطهم من سوء الوضع الكهربائي وخاصة الكهرباء الترددية، وما زالوا ينتقدون عشوائية الانقطاعات وعدم انتظامها في العديد من المدن والأحياء، حيث يتم الانقطاع في كثير من الأحياء لأيام متتالية، عدا الانقطاعات المستمرة والمفاجئة خلال فترة التقنين كل ربع ساعة، وأحياناً كل 5 دقائق.

## مزید من الأعباء

مدير الشركة العامة للكهرباء في محافظة دمشق بحسب ما ورد في إحدى الصحف السورية مؤخراً قال: «إن ارتفاع الجهد الكهربائي فوق 220 فولت يحدث بشكل مفاجئ بسبب عطل ما في الشبكة الكهربائية، في حين أن انخفاض الجهد الكهربائي لأقل من 220 فولت يعود لارتفاع الحمولات على الشبكة الكهربائية، مشيراً إلى أن هذه الحالات هي نادرة في دمشق، لافتاً في الوقت نفسه إلى عدم ورود أية شكوى بهذا الخصوص إلى شركة كهرباء دمشق».

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الارتفاع في الجهد الكهربائي في بعض المناطق قد تسبب بأعطال في الأجهزة الكهربائية، فضلاً عن احتراق بعضها، إضافة إلى تلف «الموتة» التي تعد المساعد الأول للحد من غلاء الأسعار لدى غالبية المواطنين، ناهيك عن غضب السوريين الشديد الذين لا يستطيعون الاستحمام مثلاً، فحتى نعمة النظافة تم الحرمان منها غضباً وفرضاً، كما نل على لسان أحدهم «الحمد لله بهل التقنين وصلت ريحتنا مدري لوين... لا عم نحسن نحمم ولا عم نحسن نفسل تيابنا»، وقالت الأخرى «شو مشتتية فوت اتحمم... بالله إنتو عم تتحمموا؟».

في حين عند الانخفاض في الجهد دون مستوى 130 فولت فهذا لا يساعد إلا بالإنارة المنزلية الخافتة.

فاليوم، المواطن لا ينقصه ويكفيه ما يدفعه بشكل يومي من مصاريف حتى تأتيه تكاليف الإصلاح وتزيد من إرهابه المعيشي، لأنه بالتاكيد لا يمكنه شراء أجهزة كهربائية جديدة في ظل الارتفاع الفاحش بالأسعار، في حين أصبح موضوع تصليح الأجهزة الكهربائية مملاً لدى المواطنين للسبب ذاته دون إيجاد حل للمشكلة الأساسية، إضافة إلى أنه «كالعادة» هو المسؤول الأول والوحيد والذي تحمل أعباء ومصاريف إضافية خارجة عن سيطرته، وكما قال أحد المواطنين «لم نعد نهتم لغياب التيار الكهربائي بقدر ما نهتم ونخاف من تعطل أجهزتنا المنزلية... يكفيننا دفع نقود!!».

## أين حق المواطن؟

بالمقابل، نوه مدير كهرباء دمشق: «بأن

الاستهلاك بالتوازي مع تقلبات درجات الحرارة، حتى لو وصل الأمر إلى العشوائية في التقنين دون برنامج واضح، ناهيك عن الأعطال المرافقة ونتائجها، وإذا كان الحال على ما هو عليه بهذا الشكل في العاصمة دمشق، لكم أن تتخيلوا واقع التقنين في بقية المحافظات، والعشوائية فيها.

## سيناريوهات مكررة ولا حلول

سيناريوهات التقنين لفترات طويلة تتكرر بقساوة أكثر فأكثر في كل شتاء، وأصبح واضحاً لدى الجميع أن كل التصريحات والوعود بتحسين وضع الكهرباء في سورية بأنها «حبر على ورق».

فقد أضحت ساعات الانقطاع الطويلة كابوساً مستمراً لدى السوريين، وحولت حياتهم إلى جحيم، فالكهرباء تعد من الضرورات التي لا يمكن الاستغناء عنها، ولا سيما في فصل الشتاء، حيث يكون الاعتماد عليها بشكل أساسي على وسائل التدفئة، في ظل أزمات الغاز وارتفاع سعر المازوت، والذي لا يتناسب مع الأجور المتدنية للمواطن، ولأسف بات اليوم مصطلح «زيادة معدلات الاستهلاك» حجة وذريعة لدى مسؤولي الكهرباء، بل أصبح التندر حيال المفاجئة بقدوم فصل الشتاء والبرد على كل لسان، خاصة مع عدم وجود خطط واضحة لحل المشكلة بشكل نهائي، أو إيجاد بعض الحلول الجزئية للحد منها فعلاً، وبالحمد الأدنى الإنصاف والعدالة في توزيع الكم المنتج منها.

شركات الكهرباء في جميع المحافظات، فما ينطبق على الكهرباء في دمشق ينطبق على غيرها، مع اختلاف مستويات ترددي سوء الخدمة طبعاً.

## بوابة التقنين المفتوحة!

انقطاع الكهرباء المتكرر خاصة في فصل الشتاء أصبح من الطقوس المعروفة، ناهيك عن تلك التبريرات المتكررة والمتعلقة بزيادة الاستهلاك والاستمرار الكبير من قبل المواطنين، والأعطال والأضرار و... إلخ، والوعود التي لم نشهد منها شيئاً والذي وصفها الكثير من المواطنين بالوعود «الكاذبة».

أما حول وجود نيات لتخفيض عدد ساعات التقنين، فقد بين مدير كهرباء دمشق: «عدم وجود أي برنامج ساعات تقنين محددة في دمشق، وهذا الأمر يتعلق بكمية الاستهلاك وبدرجة الحرارة، لافتاً أنه في حال انخفاض الحرارة تبقى ساعات التقنين على حالها، وفي حال ارتفاع درجة الحرارة من الممكن أن تكون ساعات التقنين أقل».

المشكلة في الكلام أعلاه أنه فتح بوابة التقنين على مصراعها، وربما ما على المواطنين إلا الدعاء من أجل تحسن حال الطقس، أو تغيير كل الواقع المناخي للبلاد، فلا مسؤولية واضحة ناحية زيادة كميات الإنتاج من الطاقة الكهربائية بما يؤمن حاجات الاستهلاك، بل هناك سحب لكل الوعود المقطوعة سابقاً بهذا المجال! وعلى المواطنين تحمل تبعات كميات

## سيناريوهات التقنين

### تتكرر بقساوة أكثر

### فاكثر في كل شتاء

### وأصبح واضحاً أن كل

### التصريحات والوعود

### بتحسين وضع

### الكهرباء في سورية

### بأنها حبر على ورق

العقوبة التي يتم اتخاذها بحق الشخص الذي يستجر الكهرباء بشكل غير مشروع تقتصر على تحرير ضبط بحقّه يجب عليه دفع قيمته للمؤسسة، وفي حال عدم قيامه بدفع المخالفة يتم تحويله إلى القضاء، منوهاً بأن قيمة الضبط المنزلي تختلف بين منزل وآخر، ويتم تقديرها حسب قيمة كمية الاستهلاك. لا شك أن الاستمرار غير المشروع يعتبر أحد أسباب الأعطال الكهربائية، والحد منه ضرورة وواجب، خاصة في ظل واقع الشبكة ومراكز التحويل وكمية الإنتاج من الطاقة الكهربائية التي لا تكفي حدود حاجات الاستهلاك.

وبالتالي، فإن الحديث عن المخالفات والضبوط والغرامات يعتبر جانباً حقوقياً لا نزاع حوله، مع التأكيد على حقوق المواطنين بالتزود بالطاقة الكهربائية، ودور شركات الكهرباء بهذا الصدد.

لكن بالمقابل لا بد من طرح السؤال: من أين سيؤمن المواطن، الذي يستجر الكهرباء بالشكل النظامي، ثمن تصليح الأعطال الكهربائية التي لا قدرة له على تحمل أعبائها لأسباب فنية خارجة عن إرادته، وهو غير متسبب فيها؟ ومن الذي سيعوضه عنها؟ بالتأكيد الجواب سيكون على شاكلة «دبر حالك والله يرزقك...».

ولعل الحديث عن عدم وصول شكاوى من المواطنين بشأن ارتفاع الجهد الكهربائي لا ينفي مسؤولية كهرباء دمشق عن هذا الخلل مع نتائجه الكارثية، مع تعميم ذلك على جميع



# مدخل دمشق الشمالي وحمى الاستثمار القادمة



المشروع هي سكنية 36 بالمئة هي مقاسم المشاريع الاستثمارية، وهناك أكثر من 12 بالمئة من المقاسم للخدمات التربوية والتعليمية. فبغض النظر عن كل ما يمكن أن يقال حول التنوع الخدمي في المشروع، علماً أنه يعتبر طبيعياً وملزماً قانوناً، لا شك أن المقاسم الاستثمارية والسكنية فيه، والتي نسبتها تقارب 90% منه، بما في ذلك حصة المحافظة نفسها، تعتبر فرصة أمام المستثمرين والمضاربين والمستغلين والفاسدين من أجل جني الأرباح، والمزيد منها، ولا شك أن هذه الأرباح لن تكون إلا على حساب أصحاب الحقوق أولاً وأخيراً وبالنتيجة، خاصة مع عامل الزمن المفتوح على التنفيذ، وهو بذلك لن يكون مغايراً عن المشاريع الشبيهة (ماروتا-باسيليا) التي تشهد على ذلك حتى الآن.

## تبييض أموال واستغلال

مع التأكيد على أهمية التنظيم والمشاريع العمرانية كضرورة ملحة تفرضها الظروف الحالية ومرحلة إعادة الاعمار القادمة، وبما يضمن الحقوق وينصف المواطنين، إلا أن بعض المشاريع ربما لن تكون إلا واجهات لتبييض أموال بعض كبار الناهيين من أمراء الحرب والفاسدين وتجارة الأزمة الجدد، كما أنها فرصة لهؤلاء لجني المزيد من الأرباح الاستغلالية على حساب المواطنين والبلد. ولعل المضاربات الجارية بمشاريع (ماروتا-باسيليا) تعتبر مؤشراً على ذلك، خاصة وأن هذه المشاريع ما زالت ورقية بغالبيتها، ونسب التنفيذ ما زالت دون المستوى المطلوب بشكل لافت، وبالرغم من ذلك تصاعدت أسعارها خارجاً عن سياق المبررات المنطقية، بل وأصبحت أعلى من كل المعايير مع شبيهاها من المشاريع في دول أخرى. فهل سيكون مشروع 104 الخاص بمدخل دمشق الشمالي، بغض النظر عما يمكن أن تتفتق العقول عن تسميات براقة له، مختلفاً عن سابقه؟!

التنظيم وفق الحدود المبينة في المصورات والمخططات المعلنة للجمهور، وكذلك المخطط التفصيلي ونظام الجائبات ونظام البناء الملحقين بالمخطط، وذلك بعد أن صدر المرسوم الجمهوري الخاص بالمشروع. لعل عبارة «المنطقة خالية» تخفف من مسؤوليات المحافظة والتزاماتها، وخاصة بما يتعلق بالسكن البديل، مع العلم أن «القابون الصناعي» غير مملوك كلياً، فبعض المعامل، بالآلات ومكيناتها، ما زالت موجودة وعاملة في منشأتها حتى تاريخه، بحسب بعض الصناعيين في المنطقة، كما ما زال صناعيو منطقة القابون يتابعون في جبهتهم المفتوحة مع المحافظة مطالبين بحقوقهم المصانة قانوناً، باعتبار منطقتهم منظمة منذ نصف قرن، ولا تحتاج لإعادة التنظيم، وبأن إحداث منطقة تنظيمية وفقاً للقانون 10 بموجب مادته الأولى يصدر بمرسوم، وهؤلاء لم يسمعوا أن مرسوماً جمهورياً خاصاً بالمشروع قد صدر، وهي مغالطات وردت على لسان مدير التنظيم العمراني في المحافظة، بحسب ما ورد أعلاه.

## حمى الاستثمار والمضاربة القادمة

«هناك تكامل في هذا المشروع الذي سيشكل أحد النماذج العمرانية في دمشق»، هي عبارة توضيحية على لسان مدير التنظيم العمراني في المحافظة. هل تذكركم هذه العبارة بشبيهاها سابقاً عند الحديث عن «ماروتا-باسيليا»، وكل ما يتعلق بحمي الاستثمار واللهاث على الأرباح من خلال المضاربات، التي جرت والمستمرة بها، وهي ما زالت على الورق، على حساب أصحاب الحقوق؟! المتوقع لاحقاً بالمشروع المزمع، كحال ما سبقه من مشاريع مع أساليب الترويج الخاصة بها، ظهر الآن من خلال ما رشح من توضيح عنه: «أكثر من 72 مقسماً استثمارياً و102 مقسم سكني». «أكثر من 55 بالمئة من مقاسم

تتسارع خطا محافظة دمشق بما يتعلق بالمخطط التنظيمي للمشروع 104 الخاص بمدخل دمشق الشمالي، فقد تم الإعلان عن «انتهاء دراسة الجدوى الاقتصادية التي أجرتها الشركة العامة للدراسات الهندسية للمشروع»، وذلك بحسب ما كشفه مدير التنظيم العمراني في محافظة دمشق عبر صحيفة الوطن بتاريخ 2020/1/12.

## نوار الدمشقي

التسارع في الخطا ليس مستغرباً، فالمشروع استثماري ربحي كبير ستهلث خلفه وبعمقه شرائح المستثمرين والمستغلين والفاسدين، وللمحافظة دمشق حصة كبيرة منه بضمانة القانون، بغض النظر عما ستؤول إليه حقوق المواطنين من أصحاب الملكيات أو الشاغلين في معرض تنفيذ المخططات التنظيمية في ظل حمى الاستثمار والمضاربات العقارية، وبغض النظر عن التنفيذ الفعلي، مع عدم تغيب الجبهة المفتوحة، حقوقياً وقانونياً، على المشروع من قبل صناعيي منطقة القابون بوجه المحافظة.

## البحر طحينية

المخطط التنظيمي للمشروع 104 الخاص بمدخل دمشق الشمالي يشمل مناطق تنظيم القابون الصناعي، والزراعة الداخلية، وجزءاً من منطقة تنظيم الزبلطاني c مرحلة أ ومرحلة ب، بمساحة إجمالية تتجاوز 200 هكتار، وتتعامل محافظة دمشق مع المشروع المزمع بنفس الطريقة والآلية التي تعاملت معها بما يخص مشروع خلف الرازي وتوسعه (ماروتا وباسيليا) سابقاً، عبر الترويج للإيجابيات «الافتراضية» التي ستصب في مصلحة المالكين وأصحاب الحقوق من خلال عمليات توزيع الأسهم، والحصص السهمية لكل منهم. لقد قال مدير التنظيم العمراني في محافظة دمشق بهذا الصدد: «وفق هذه الدراسة الأمور تتجه إلى تطبيق القانون 10 المعدل المرسوم 66 وهو الذي يعطي المواطنين

الحرية في اختيار حصصهم السهمية بين البناء السكني والتجاري، وهناك عزم على إعطاء أصحاب الحقوق من 1.5 إلى 2 مما كانوا يملكون قبل التطبيق بمعنى أن يكون ضعف الملكية السابقة سهماً».

ولم يتم إغفال بعض الجرعات التسويقية والترويجية للمشروع: «هناك تنوع خدمي كبير في المشروع حيث يوجد مقسم إداري، ومحطة تبادل بين القطارات، وباصات النقل الداخلي والمترو، و8 مقاسم لإنشاء مدارس التعليم الأساسي و4 مقاسم للتعليم الثانوي و6 مقاسم للتعليم الفني، ومقسمان للمراكز الدينية و5 مقاسم لرياض الأطفال، ومقسم طبي عام، وآخر طبي خاص و4 مقاسم لإنشاء محطات للوقود، إضافة إلى وجود حديقة بيئية».

أما عن تسارع الخطا من قبل المحافظة بهذا الشأن فقد تم التوضيح: «إن المحافظة سوف تبدأ بعمليات التوزيع فور وصول نتائج دراسة الجدوى الاقتصادية إلى المحافظة».

## مغالطات ملفنة

الملفت بحديث مدير التنظيم العمراني في المحافظة اعتباره: «أن ما يميز هذا المشروع عن مشروع ماروتا سيتي أن القابون الصناعي لا يحتاج إلى إخلاء لأن المنطقة خالية، وبالتالي التنفيذ سيكون مباشرة، ومعها يتم توزيع الأسهم على المستحقين حسب رغبتهم». وحديثه بأنه: «تم إقرار تعديل الصفة العمرانية للمنطقتين العقاريتين القابون وحرستا من منطقة c زراعة داخلية، ومناطق منظمة G4 مناطق صناعية إلى (أ) مناطق قيد

بعض المشاريع  
واجهات لتبييض  
أموال بعض كبار  
الناهبين من أمراء  
الحرب والفاسدين  
وتجارة الأزمة الجدد  
كما أنها فرصة  
لهؤلاء لجني  
المزيد من الأرباح  
الاستغلالية



أصبح نقص الطاقة هو العلامة الفارقة للشتاء السوري، ولم تفلح كل المتغيرات الأمنية والعسكرية والسياسية في الوصول إلى «أمن طاقي» في الحدود الدنيا... حيث لا بد من أن يحرم ملايين السوريين من الكهرباء ومن التدفئة وحتى من الغاز المنزلي، ليتفاوت الحرمان طبعاً حسب درجة التهميش والموقع على السلم الاجتماعي، فيكون الريف والعشوائيات وتجمعات الفقراء أصحاب الوزر الأكبر.

## هل أزمة نقص الطاقة غير قابلة للحل؟

### +94% إنتاج الطاقة.. التكاليف والنتائج



#### ■ عشرار محمود

#### 14 مليون مكافئ نفطي الحدود الكافية من الطاقة

يمكن القول إن الحد الأدنى لتأمين حاجات طاقة كافية للفرد تتطلب زيادة إنتاج الطاقة من الجهات الحكومية بنسبة 94% لنصل إلى 14 مليون طن مكافئ نفطي، بناءً على حصة سنوية لكل فرد 0.95 طن، وذلك فقط لتغطية حاجات 15 مليون سوري في المناطق التي تدير خدماتها الحكومة.

تقول البيانات الدولية إن استهلاك الطاقة في سورية قد تراجع بين عامي 2010-2017 بنسبة 60%، متواكباً مع تراجع الناتج. حيث استهلكنا في عام 2017 ما يعادل 9 ملايين طن مكافئ نفطي بينما كان الاستهلاك 22 مليون في 2010.

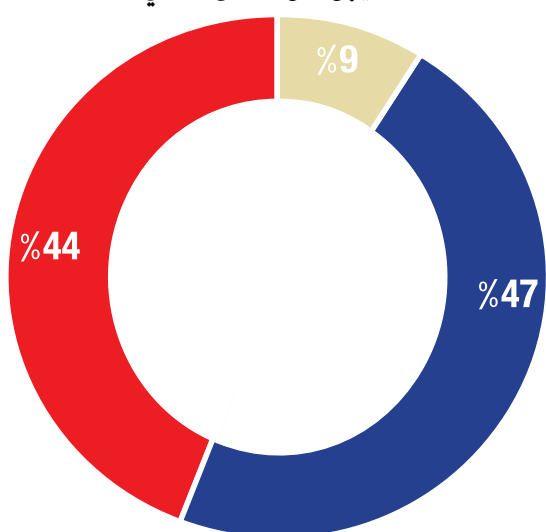
ولكن ما استهلكناه لا يعبر عن الحاجة الفعلية، فعملياً البلاد تستهلك أقل من حاجتها: تنتج كهرباء ومشتقات نفطية لحاجات التدفئة والنقل أقل من المطلوب، وتتوقف الصناعات والزراعات بسبب صعوبات تأمين الطاقة بالحدود الكافية.

إن الحدود الكافية من الطاقة تقاس بعدد السكان وحصة الفرد، ووفق هذا المقياس، فإن النقص الحالي في إنتاج الطاقة يقارب 47%، وسد هذا النقص وزيادة مسألة ليست سهلة ولكنها ليست مستحيلة.

الطاقة هي شريان إعادة إنتاج الحياة اقتصادياً واجتماعياً، والدماء لا تتدفق بما يكفي في هذا الشريان لتصاب البلاد بالشلل. فهل فعلاً إيجاد حلول جذرية لمسألة الطاقة صعب جداً؟ وما هي الحدود الدنيا التي نحتاجها؟ وما الموجود منها، وما التكلفة المطلوبة، وأخيراً ما الخيارات؟

#### الحاجات الكافية لـ 15 مليون شخص

14 مليون طن مكافئ نفطي



■ نقص الطاقة ■ الطاقة المتوفرة من الغاز ■ الطاقة المتوفرة من النفط المحلي

الوصول إلى الحاجات الكافية يتطلب تقريباً مضاعفة الإنتاج الحالي وزيادته من 7.2 إلى 14 بنسبة زيادة 94%.

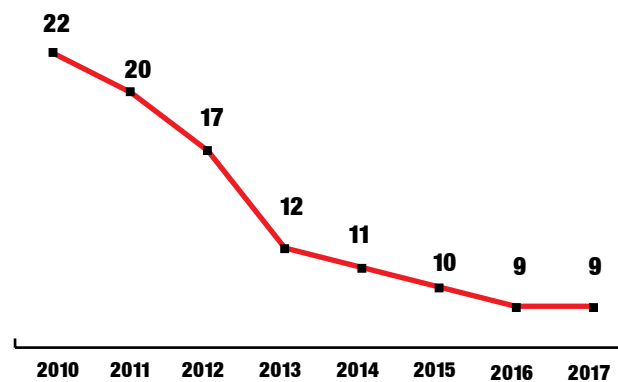
ويأتي هذا الإنتاج من معطيات الوضع الحالي، أي دون احتساب حقول المنطقة الشمالية الشرقية. حيث تنتج حقول مناطق سيطرة الحكومة 24 ألف برميل نفط خام يومياً، وما يقارب 17.8 مليون متر

#### الإنتاج المحلي نصف الحاجات الكافية!

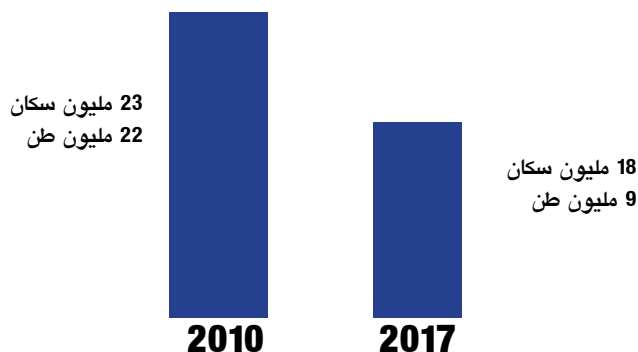
يستطيع الإنتاج المحلي من النفط والغاز الخاضع لسيطرة الحكومة، أن يغطي نسبة 53% من هذه الحاجات تقريباً، وهو ينتج ما يقارب 7.2 ملايين طن مكافئ نفطي، 90% منها من الغاز في حقول المنطقة الوسطى والبادية ومنطقة القلمون، و10% من النفط.

إن الحدود الكافية من الطاقة تقاس بعدد السكان وحصة الفرد ووفق هذا المقياس فإن النقص الحالي في إنتاج الطاقة يقارب 47%

#### تراجع استهلاك الطاقة في سورية مليون طن مكافئ نفطي mtoc



#### حصة الفرد السنوية من الطاقة - طن مكافئ نفطي







بينما من كل التصريحات والتعهدات لا نرى تعاقداً ملموساً إلا في العقود التي تبرم مع شركات خاصة روسية، وبوسطاء سوريين، ونسب استثمار استثنائية تقلص حصة الدولة إلى حدود غير مسبوقة!

الإنتاج المحلي من الطاقة بمستواه الحالي يستطيع أن يغطي نصف الحاجات الكافية الضرورية، وهو يأتي من الغاز بالدرجة الأولى بينما النفط نسبة قليلة.

إن رفع إنتاج الطاقة بنسبة 94% مسألة ممكنة، عبر استيراد النفط الخام، وهو قد يحقق زيادة مباشرة في الناتج بما يزيد عن 6500 مليار ليرة، أي أكثر من ضعفي تكاليف الاستيراد.

سدّ نقص الطاقة قد يتطلب 50 مليون برميل نفط خام، وقربة 7 ملايين طن وهي حمولة أربع سفن فقط خلال العام.

سدّ نقص الطاقة يتطلب الاستيراد بعقود طويلة الأجل ومباشرة بين الدول ودون دولار، لشراء النفط الخام وتكريره في المصافي الحكومية.

تكلفة سدّ نقص الطاقة بأدنى حالاتها تقارب 3,2 مليارات دولار حالياً، ولكن هذا المبلغ قد يعادل 2270 مليار ليرة، وقد يتقلص إلى 1700 مليار ليرة إذا ما كان السداد بالروبل، وكذلك الحال يتحقق وفر من استخدام الدفع بعملة أخرى غير الدولار واليورو.

استمرار استيراد الطاقة بالطرق الحالية، يعني عدم توسيع إنتاج الطاقة، لأن الحكومة لا قدرة لديها على دفع مليارات الدولارات للوسطاء الذين يشترون مشتقات وليس نفطاً خاماً، ويفرضون تكاليف إضافية وصلت إلى 40% فوق السعر العالمي، ما قد يرفع الفاتورة من 3 إلى 6 مليارات دولار.

كان المبلغ كبيراً فإنه عملياً يحقق عائده سريعاً. فزيادة إنتاج الطاقة يحقق نتائج سريعة لزيادة النمو الاقتصادي، ووفق العلاقة بين الناتج واستهلاك الطاقة في عام 2017، فإن كل وحدة مكافئ نفطي مستهلك كان يقابلها ناتج يقارب 960 ليرة، ما يعني أن زيادة 6,8 ملايين طن مكافئ يفتح احتمال زيادة الناتج بمقدار: 6500 مليار ليرة! وهي تقارب 2,8 كلفة استيراد النفط الخام المذكور.

أي يمكن استرداد ضعفي تكلفة توسيع استيراد النفط الخام من الزيادة التي تحققها الطاقة في الناتج المحلي، لذلك فإنه حتى تأمين هذا المبلغ عن طريق عقود دائنة لن يكون خسارة اقتصادية، بل هو دين قابل للسداد سريعاً، وتحديد بعد أن حررت الحكومة أسعار الطاقة ولم تعد مدعومة، وهي ستساهم بزيادة الناتج زيادة سريعة عدا عن جملة العوامل التنموية الأخرى.

ولكن وصول التكلفة إلى 5-6 مليارات دولار أمر غير مقبول أو ممكن، لذلك، فإن طريقة الاستيراد ينبغي تغييرها.

### ماذا عن الاستيراد بالروبل؟

إن التوصل إلى عقود مع الطرف الروسي، لشحن أربع سفن سنوياً محملة بالنفط الخام ومسعرة بالروبل، قد يعني عملياً تأمين هذه المستوردات بحوالي 200 مليار روبل، وهو ما يقارب 1700 مليار ليرة، وتحقيق وفر يقارب 1000 مليار ليرة!

هل تمّ السعي للتوصل إلى عقود مع الطرف الروسي، ونسبه العلاقة مع الطرف الإيراني وخطه الائتماني السابق بعد توقفه؟ من الواضح أن الطرف الروسي لا يبدو متهيّباً من العقوبات، ويضع أولوية للعلاقات الرسمية المباشرة كما في اللقاءات التي جرت خلال الشهر الماضي.

وتكررها تتجلى في جانبين، الأول يتعلق بالعقوبات وصعوبة تأمين عقود استيراد أو ثباتها. والثاني مالي يتعلق بعدم توفر الكميات الكافية من الدولار لتأمين هذا المستوى من التدفق.

إن استيراد 140 ألف برميل نفط خام يومياً، يعني عملياً استيراد ما يقارب 6,8 ملايين طن من النفط الخام، وهي ما يمكن أن تكون حمولة أقل من أربع سفن خلال العام. ومالياً كلفتها بالحدود الدنيا تقارب: 3,25 مليارات دولار، وهو مبلغ كبير نسبياً يشكل نسبة 15% من الناتج المقدّر، ويشكل مبلغاً يفوق 2275 مليار ليرة، أي أكثر من نصف الميزانية لعام 2020 وفق سعر دولار 700، وسعر 65 دولاراً للبرميل.

إن فاتورة استيراد نقص الطاقة كبيرة حتى في حدودها الدنيا، ولكن الطريق التي تستورد بها الحكومة تزيد الفاتورة كثيراً، وتؤدي إلى تقليل الكمية...

فالاستيراد يتم بالدولار، وهو غير متوفر بما يكفي لدى الجهات الحكومية، وعبر الوسطاء: الذين يستوردون مشتقات نفطية وليس نفطاً خاماً ويفرضون فوقها تكاليف إضافية لتحمل المخاطر، قاربت في بعض الحالات نسبة 40%... إن الاستيراد وفق هذه المعطيات السابقة قد يضاعف الفاتورة من 3,2 مليار دولار إلى 6 مليارات دولار، ولن يكون لدى الحكومة أية إمكانية لسدادها في ظل نقص تدفقات الدولار من الحوالات بالطرق الرسمية، وعدم وجود مصادر أخرى جدية.

### ما الحلول؟

إن تأمين ما يقارب 3,2 مليارات دولار لاستيراد 140 ألف طن من النفط الخام هو ضرورة، وحتى إن

مكعب يومياً من الغاز، وفق تصريحات الحكومة نهاية العام 2019.

إن إنتاج الغاز قد ارتفع بمستويات كبيرة خلال العامين الماضيين، وعملياً ازداد بنسبة 120% تقريباً، وانتقل الإنتاج السنوي من 2,9 مليار متر مكعب في نهاية 2017 وصولاً إلى 6,5 مليارات متر مكعب تقريباً، وذلك بعد تحرير وتشغيل حقول منطقة تدمر وعموم البادية والمنطقة الوسطى.

الحاجة إلى 140 ألف برميل نفط يومياً إن تغطية النقص البالغ ما يقارب 7 ملايين طن مكافئ نفطي، يتطلب استيراد ما يقارب 50 مليون برميل نفط خام سنوياً، وحوالي 140 ألف برميل يومياً لتغطية الحاجات المطلوبة، ودون هذا الحد فإن حاجات الإنارة والتدفئة والنقل وهي الحدود الدنيا، ولا يمكن تغطيتها في وقت الذروة وتنشأ الأزمات الشتوية.

الحكومة تقدر الحاجات ليس بعيداً عن هذا الحد، ويبدو أنها تستهدف إنتاج 13 مليون طن مكافئ نفطي من الطاقة، نصفها من الغاز، ونصفها من النفط الخام، حيث تقدر حاجتها لـ 120 ألف برميل نفط خام يومياً وسطياً. ولكن هذا الهدف لا يتحقق طبعاً، والحكومة لا تستورد نفطاً خاماً أو مشتقات بمقدار الحاجة، وإلا كنا لمسنا تحسناً ملموساً في توفر المازوت والبنزين والكهرباء والغاز في أوقات الذروة الشتوية بالقياس بعام 2017، وهو الشتاء الوحيد خلال الأزمة الذي تحسنت فيه أوضاع الطاقة نسبياً.

فلماذا لم يتحقق هذا الهدف، وما تكلفة الوصول إلى هدف 14 مليون طن مكافئ نفطي من الطاقة؟!

### 3,2 مليارات دولار كلفة الاستيراد كبيرة

الصعوبات التي تعيدها الحكومة



# المواد الأساسية عبر الذكاء المدعوم.. وما خفي أعظم



تداولت وسائل الإعلام مؤخراً عن مصدر حكومي بأن: «اللجنة الاقتصادية رفعت توصية إلى رئاسة مجلس الوزراء للبدء بتوزيع المواد الأساسية المدعومة عبر البطاقة الذكية».

■ عادل إبراهيم

وفي التفاصيل نقلت إحدى الصحف المحلية شبه الرسمية بتاريخ 2020/1/9، توضيحاً على لسان «المصدر الحكومي» بأن: «المواد المدعومة حالياً من الحكومة هي السكر والرز والشاي والزيت النباتي والسمن النباتي وذلك من خلال تسعير إجازات الاستيراد بسعر الصرف الرسمي، مبيناً أن التوزيع سيتم عن طريق المؤسسة السورية للتجارة».

## مزيد من فرص الاستغلال

الحديث عن المواد المدعومة وتوزيعها عن طريق منافذ البيع ليس جديداً، فما زال بعض المواطنين يحتفظون بدفاتر «البونات» التي كانت مخصصة لبعض المواد «المقننة» و«المدعومة» حتى الآن، مع كل ذكرياتهم المريرة بشأنها، لكن الجديد هو إدخال الذكاء على هذا التوزيع للمقنن والمدعوم من خلال البطاقة الذكية.

بالمقابل، إن الحصول على مادة الغاز المنزلي بموجب البطاقة الذكية ما زال يعتبر تجربة مريرة، هي الأخرى اضطر المواطنون لخوضها رغماً عنهم، ومع ذلك فإن واقع الحال يقول بأن هذه المادة «المدعومة» تسرح وتمرح «أسطواناتها» في السوق السوداء بأسعار استغلالية، برغم كل الحديث عن الضبط وإيصال الدعم لمستحقيه عبرها، ولسان حال هؤلاء يقول إذا كان التعامل مع ذكاء البطاقة على نفس السوية والآلية، فعلى المواد الأساسية المدعومة لاحقاً السلام، فالسوق السوداء سوف تستشيط نشاطاً عليها هي الأخرى، كمّاً وسعراً، وربما مواصفة أيضاً.

فالبطاقة الذكية أصبحت بحد ذاتها منفذاً من منافذ الاستغلال والفساد بالواقع العملي المرصود والملموس، ليس من قبل المواطنين، بل وباعتراف بعض الرسميين أيضاً، فكيف بها وقد أطلقت من خلالها مزيداً من فرص

الاستغلال عبر سلّة السلع الأساسية أعلاه، والتي تم تحديد موعدنا معها بحسب ما تم الإعلان عنه بأنه سيكون مطلع الشهر القادم. وربما من الآن بدأت مافيات الفساد والاستغلال والسوق السوداء تهنيء بعضها على هذه البوابة الجديدة والواسعة من الأرباح المرتقبة.

## هل هناك توجهات غير معلنة

المصيبة التي يخشى منها، الحديث عن الدعم مقابل إجازات الاستيراد بسعر الصرف الرسمي للمواد الأساسية أعلاه، فهو الاعتراف الضمني الرسمي أيضاً بأن هذا السعر الرسمي للدولار غير حقيقي، والفارق بين السعرين للدولار «الرسمي» وسعر السوق الراجح هو ما يجري الحديث عنه على أنه «دعم»، أي أن كل الحديث الرسمي

عن «السعر الوهمي للدولار» أصبح في خبر كان رسمياً.

أما ما تم إغفاله بالحديث أعلاه فهو أنه طالما هذه المواد «مدعومة» دولارياً، فلماذا التوزيع عبر منافذ السورية للتجارة، إلا إن كانت هناك توجهات «غير معلنة» بتحرير الأسعار لهذه المواد بسعر الدولار السوقي، وذلك لإجازات غير المدعومة بالسعر الرسمي، وهذا يعني مضاعفة أسعارها في السوق خارجاً عن منافذ بيع السورية للتجارة.

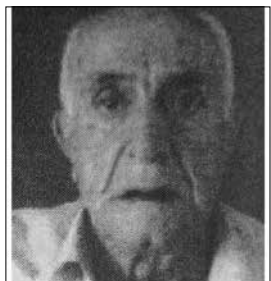
أما النتيجة المباشرة لذلك فهي أن هذه المواد سوف يتم التدافع عليها على أبواب منافذ السورية للتجارة من قبل المواطنين، ناهيك عن أشكال الإذلال المرافقة لذلك، معيذاً بالواقع العملي التجارب المريرة السابقة بهذا الشأن، بالإضافة إلى ما يمكن أن تسفر عنه

من بعض أوجه الفساد والمحسوبية، وتغول السوق السوداء بعمق تجارة الغاز حالياً، والنتيجة، أن الاضطرار للحصول على هذه المواد الأساسية سيكبد المستهلكين المزيد من الجهد والعناء، وربما المزيد من السعر، سواء عبر السوق السوداء، أو عبر الأسواق بالسعر المحرر.

والمصيبة الكبرى بحال وجود مثل هذا التوجه غير المعلن، بأن الكثير من السلع التي تدخل فيها هذه المواد الأساسية سترتفع أسعارها بما يعادل فارق السعر الدولاري لإجازات الاستيراد بين «المدعوم» و«السوقي»، في سلسلة متتالية ومتذبذبة للأسعار، وطبعاً كل ذلك من جيوب المواطنين وعلى حساب معيشتهم المتردية أصلاً.

طالما هذه  
المواد  
«مدعومة»  
دولارياً فلماذا  
التوزيع عبر  
السورية للتجارة  
إلا إن كانت هناك  
توجهات «غير  
معلنة» بتحرير  
الأسعار لهذه  
المواد بسعر  
الدولار السوقي

## الرفيق القديم يوسف كلثوم أبو إلياس وداعاً



حزب الإرادة الشعبية حتى آخر يوم في حياته. وقد ودّع الرفيق الراحل إلى مثواه الأخير حشد من أهله ورفاقه وأصدقائه ومحبيه، وقد تم تقديم أكاليل من الورود باسم الحزب وهيئة تحرير قاسيون ولجنة محافظة طرطوس. أسرة تحرير قاسيون تتقدم بخالص العزاء إلى أسرة الفقيد وذويه ورفاقه وأصدقائه ومحبيه.

«كركاس»، التقى بمجموعة من الرفاق الشيوعيين العرب المهاجرين، وأنشأوا معاً حلقة شيوعية صغيرة، وساهموا بتأسيس الرابطة السورية الفنزويلية، التي انتُخب في قيادتها. وبعد عودته إلى الوطن عمل مع الرفاق في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وكان من عداد الأوائل الذين وقعوا على ميثاق شرف الشيوعيين السوريين، منتظماً بالعمل في صفوف

الرفيق الراحل عمل في الزراعة ثم في البناء والحجر، ولاحقاً وتحت ضغط الحاجة وانعدام فرص العمل سافر إلى فنزويلا، وفي العاصمة

نعت لجنة محافظة طرطوس الرفيق يوسف كلثوم أبو إلياس، الذي توفي بتاريخ 2020/1/1، عن عمر يناهز 88 عاماً.



# «أوسكي» الطب البشري يطيح بجهود الطلاب!



تعرضت «الامتحانات السريرية» في كلية الطب البشري في جامعة دمشق مؤخراً للكثير من اللغط والاعتراضات، وصولاً لإقرار حذف امتحان «النسائية» بتاريخ 2020/1/9، على أن يجري لاحقاً مع مادة النظري، بحيث يصبح 80 سؤالاً نظرياً و20 سؤالاً عملياً، مع تمديد وقت الامتحان للمادة.

## عاصي اسماعيل

البداية كانت مع امتحان الجراحة العامة للسنة الرابعة بتاريخ 1/5، حيث تم توزيع أوراق امتحانية والصور المطبوعة بها بالأبيض والأسود وبشكل سيئ وغير واضحة، ومن المتعذر، بل المستحيل، على الطلاب تحديد الإجابة الصحيحة من بين الخيارات المتاحة، الأمر الذي تم تداركه من عمادة الكلية عبر «تساهلها» مع الطلاب من خلال «حذف الأسئلة غير الواضحة» ومنح علامتها لهؤلاء، وهو ما أكدته عميد الكلية بتصريحه أن «نسبة النجاح في مادة الجراحة العامة للسنة الرابعة هي 100%».

## جملة من الاعتراضات

صدر برنامج «الامتحانات السريرية» لطلاب السنتين الرابعة والخامسة بكلية الطب البشري في جامعة دمشق نهاية عام 2019، وشمل للسنة الرابعة «الجراحة العامة» - الباطنة الخمجية بتاريخ 1/5 - الباطنة الهضمية - الباطنة الغدية بتاريخ 1/7 - الأذن - الأورام بتاريخ 1/9، وللجنة الخامسة «الجراحة العصبية والبولية للأطفال» بتاريخ 1/5 - الباطنة العصبية - الباطنة كلية بتاريخ 1/7 - العينية والنسائية بتاريخ 1/9، ومدة كل امتحان 30 دقيقة فقط. ومنذ صدور البرنامج وفقاً للشكل أعلاه بدأت الاعتراضات عليه من قبل الطلاب، وبالحد الأدنى كانت الاعتراضات تتمحور حول الوقت المخصص والمقرر بـ 30 دقيقة لمادتين معاً. وقد وردت الكثير من الاعتراضات على صفحة «الهيئة الإدارية» كلية الطب البشري - جامعة دمشق» الرسمية.

حيث علقت إحدى الطالبات: «المادتين سوا بنص ساعة؟»، فيما علقت أخرى: «معقول المادتين بنص ساعة؟ والله هالفحص شكلو أسرع من حياتي!». وعلق آخر: «40 علامة بنص ساعة. لك النظري استحا».

لتزايد الاعتراضات لاحقاً على الامتحان نفسه، خاصة بعد سوء الطباغة في مادة الجراحة العامة كما أسلفنا أعلاه، والخلل في أسئلة امتحان النسائية، وإقرار حذف الامتحان بعد أن تقدم إليه طلاب السنة الخامسة، وقبل صدور نتائج، بالإضافة إلى الملاحظات على امتحان الأذن وغيره، حيث تتالت التعليقات على صفحة الهيئة الإدارية، ومنها:

«يعني صححوا غلط الدكاترة ع حسابنا وع حساب وقتنا وتعبنا.. برافو كليتنا».

«يعني يا إني الامتحان بالأصل علامتو مو محسوبة، يا إني عم تلعبو لعب.. بالأذن منحل 20 سؤال وما حدا بخبرنا إني آخر 10 محذوفين لنطلع ونتفاجئ إني بباقي القاعات مطبوعين أصلاً بس 10 أسئلة.. عنجد مهزلة..».

«يعني مو ملاحظين إني كتير تخنت.. عم ندرس مادتين بيوم واحد وآخر شي الأسئلة

مو منطقية بنوب!!.. لا واليوم كل ما فات حدا يبهدلنا ليش عم نسال.. وكأنو نحنا مو طلاب جامعة.. ما بتفكرو بنفسيتنا وتعبنا يعني قبل ما تحطو الأسئلة».

«ع أساس المشكلة بس بالنسائية!!.. طيب وباقي المواد؟.. شي صور مو واضحة وشي أسئلة الدكاترة مختلفين بحلها.. ليش لتحذفوا أسئلة وتحذفوا علامتنا وتضيعوا تعبنا.. اشتبهت مرة تاخذوا قرار لمصلحة الطلاب.. بس بتاخذوا قرارات لتجربوا فينا.. وبتجوا بتقولوا عم ندرس الطلاب وبعدين عم يسافروا.. يعني يلي داء الويل بهالكلية شو يلي رح يخليه يصل.. بكفي والله طفشونا وكرهتونا بهالكلية».

الصفحات الطلابية الأخرى على «فيسبوك» أيضاً ورد فيها الكثير من الاعتراضات، فقد علق البعض عبر «صحيفة الطب السورية» بما يلي:

«يعني معقول طلاب درسوا وتعبوا ونزلوا يقدموا فحص بينصدموا إني ملنغي والله هيك كثير».

«شي بخجل عنجد... هي لازم يطير من وراها مناصب عفكرة.. بس لا حياة لمن تتنادي».

«حاج فضايح صرت أخجل احكي إني من كلية الطب البشري بجامعة دمشق».

## شهادة وتعبية

حول اللغط والخلل في الامتحانات السريرية الأخيرة في كلية الطب البشري في جامعة دمشق، أورد الدكتور يوسف بركات «عضو هيئة تدريسية في كلية الطب البشري في جامعة دمشق، ونائب العميد للشؤون العلمية، سابقاً»، عبر صفحته الخاصة على «فيسبوك» ما يلي:

«في زحمة اللغط القائم حول امتحانات الطب السريرية وجدت أن من واجبي تقديم التوضيح التالي: للتوضيح، وللتاريخ

التأكد من معايير ومستويات «المعرفة- المهارة- الكفاءة- الحرفية» لدى الطلاب أو المتدرب. وقد عمدت الجامعات والكليات الطبية التي تتبع هذا النموذج الامتحاني إلى وضع ضوابطها ومعاييرها الخاصة بشأنه، بما يضمن الغاية المرجوة منه.

## تساؤلات مشروعة

حول ما جرى من لغط وخلل واعتراضات مشروعة بما يخص الامتحانات السريرية للسنة الرابعة والخامسة مؤخراً، نتساءل: هل هناك من يتحمل المسؤولية عن هذا الخلل، بعيداً عن تجييرها على حساب الطلاب؟

هل «تساهل» العمادة و«حذف الأسئلة غير الواضحة» بالنسبة لمادة الجراحة العامة للسنة الرابعة، وإقرار حذف امتحان النسائية» للسنة الخامسة، يعتبر إجراءات كافية؟

هل هذا النمط من الامتحانات السريرية يؤدي الغرض منه «الحصيلة العلمية والمهارة العملية» لدى الطلاب؟ هل يمكن تسمية هذا النمط من الامتحانات السريرية «أوسكي»؟

هل من نهاية لهذا التخبط والعشوائية في معالجة المشاكل ومكامن الخلل، والتي لا يدفع ضربيتها إلا الطلاب؟

هل وهل وهل... فما ورد أعلاه جزء بسيط جداً من فيض المشاكل المرتبطة بالعملية التعليمية، ليس في كلية الطب البشري في جامعة دمشق فقط، وليس بالمرحلة الجامعية دون سواها من مراحل التعليم الأخرى، وليس بالتعليم العام دوناً عن الخاص، بل بجملة العملية التعليمية والقطاع التعليمي ككل «سياسات- مداخلات- مخرجات...» مع ما يجب أن يرافقه افتراضاً وبالتوازي، تناسلاً وتناغماً، مع بقية القطاعات عبر السياسات المطبقة حيالها هي الأخرى والقائمة تطول وتطول..!

والحقيقة فقط، أرفق لكم هذا الكتاب الذي وجهناه لرؤساء الأقسام عندما تم إقرار نظام الامتحانات الجديد (2017)، والذي لم نسمه أبداً «الأوسكي»، وهذا الكتاب يوضح باختصار مفهوم الطريقة الجديدة للامتحان، والذي قمت شخصياً بتنفيذه عام 2017 دون مشاكل تذكر، رغم كونها المرة الأولى. الكتاب يوضح أن المطلوب هو امتحان بالمهارات السريرية العملية فقط، وهو برأيي أكثر عدالة وكفاءة «وآلف خط تحت كلمة عدالة وكفاءة» من نظام المقابلات. ولكن ما حدث بعد 2017 هو تشويه للأسس التي قام عليها القرار بالأصل. كما أرسلنا خطاباً آخر يطلب من رؤساء الأقسام تحديد المهارات السريرية المطلوبة من كل ستاج وتسميتها بشكل واضح وصريح.. مع الأسف، هذا الشكل لم يعجب البعض لأنه يضر بمصالحهم، فسعوا إلى تشويبه وإفائه، ثم تمت إعادة تطبيقه بالشكل الذي صار عليه هذا الفصل.. إن ما جرى يشبه كل ما يحدث في بلدنا... يكون القرار أو المرسوم جيداً إن لم نقل مثالياً، ثم وبالتدريج يفرغ من مضمونه، وهذا ما حدث لقرارات أخرى اتخذناها ومنها «التكامل في تدريس المقررات» وتلافي التناقض بين المقررات وطباعة الكتب للطلاب وفق هذا المبدأ وغير ذلك، وكل هذا تم إجهاضه».

## «الأوسكي» لمحة تعريفية

«الأوسكي»، بحسب بعض المراجع العلمية، هو استبدال بنية الفحص السريري والشفوي المتعارف عليها ببنية أخرى تحافظ على الغاية من الفحص السريري الذي يضمن أن المتدرب «الطالب» قد اكتسب المعرفة والمهارة اللازمة والضرورية والأمور الأخرى المتعلقة بإكمال التدريب، من خلال امتحان يتألف من عدة محطات، لكل منها مدة محددة وتبويب محدد، بما يضمن

هل تساهل العمادة وحذف الأسئلة غير الواضحة بالنسبة لمادة الجراحة العامة للسنة الرابعة وإقرار حذف امتحان النسائية للسنة الخامسة تعتبر إجراءات كافية؟



# أن تكون سوياً يعني أن تخضع



تميزت الحرب العالمية الثانية بالتجارب العلمية المباشرة على البشر، كالذي قامت به ألمانيا النازية واليابان «في الصين» والولايات المتحدة من خلال التجارب النووية والقنبلة النووية نفسها.

## ■ هروى صعب

وكانت هذه التجارب تجري على البشر في معسكرات الإعتقال مباشرة. وكان لها إنتاج لبعض من المعرفة التي نمتلكها اليوم حول الجسد وعلاقة أعضائه ببعضها. بينما تميزت المرحلة اللاحقة- توسع الرأسمالية في المرحلة الليبرالية- بالتجارب غير المباشرة على البشر، إما من خلال الفيروسات أو الأوبئة الجديدة، أو الأسلحة الجديدة أو من خلال التجارب العلمية والتصنيفات غير الإنسانية للعلوم.

فبينما نعيش انهيار الرأسمالية وانهيار «حلمها» «أو كابوسها» وأفقها الذي روّجت له، وبالتالي انهيار الحياة كما تعودنا عليها وسعيها «وهمها» من أجل تحقيقها، وتحطم الآمال والقيم والمعاني التي حملتها هذه المرحلة. انهضت الأسس الاجتماعية التي تحمل هذه القيم، وكذلك الأمر بالنسبة للتركيبة النفسية للإنسان، بينما تتحمل تركيبته الجينية الكثير من الضغط

من حيث العامل النفسي الضاغط على البنية الجسدية وأجهزتها، أو من حيث تسارع تغير نوعية الحياة أو من حيث ارتفاع نسب التلوث. وهذا الانهيار حمل معه غلبة لأمراض نفسية وجسدية واجتماعية تشكل عامل قلق آخر مضاف إلى الانهيار القائم، مثل السرطان أو الاكتئاب كشكل من الاغتراب أو غيرها. وحمل معه اضطرابات جديدة أو انتشار لها بشكل كبير، فيما لا زال العلم السائد يحاول خوض تجاربه لتحديد المشكلة ولتحديد الحل. وفي حواره نجد الكثير من «لا نعلم ما السبب»، و«لا نعلم كيفية عمل هذا أو ذاك من العوامل»، ولكنه مع ذلك وبالرغم من «لا أدريته» يضع قوانينه ويصنف أمراضه وحلوله على البشرية وكأنها الحقيقة المطلقة. من بين هذه «الأمراض» المستجدة هو التوحد الذي ينتشر بشكل كبير بين الأطفال. والذي مع اضطراب آخر هو «فرط الحركة» «أي القطب النقيض من التوحد» يشكّل أكبر نسبة من التشخيصات عند الأطفال. التوحد هو عبارة عن عدم تأقلم مع المجتمع، وله عدة مستويات، فالطفل غير القادر على التكلم في عمر معين، أو مشاركة غيره من الأطفال اللعب، أو التعبير الصحيح- نسبة للعمر- يصنف على أنه متوحد.

لا يوجد للتوحد سبب واضح. ينسب جزء منه إلى طفرة جينية، متوارثة أو تحدث قبل التلقيح، والأسباب الأخرى، مثل عمر الوالد أو أي ضغط أو تعرض لأشعة أو تلوث عند الحمل، أو بكونه تركيبة من العوامل

لم يتم  
التطرق بشكل  
واسع إلى  
التوحد من  
قبل العلم  
النقيض للعلم  
السائد أي  
الاشتراكي  
كما لم يتم  
التطرق إلى  
العديد من  
الأمور أو  
التصنيفات  
الأخرى

السائد فإنك متوحد، وبهذا يتم تصنيف آلاف الأطفال سنوياً. فبحسب تقارير منظمة الصحة العالمية: إن طفلاً من كل 161 في عام 2019 هو متوحد. وبهذا قد اشتغلت مؤسسات النظام الرأسمالي على إيجاد حلول، وتدريب، ومعابلات، وأبحاث، فانتجت أموالاً طائلة، كما تنتج الأموال من العلاجات السرطانية أو من شركات الأدوية.

لم يتم التطرق بشكل واسع إلى التوحد من قبل العلم النقيض للعلم السائد، أي الاشتراكي، كما لم يتم التطرق إلى العديد من الأمور أو التصنيفات الأخرى. هذه إحدى الأسباب التي تسمح للعلم السائد بالتحدث بأريحية عن الأمراض وحلولها. وإذا حاولنا ذلك يمكن أن نقول: إذا كان تطور الوعي وسرعة تقدمه هو نتيجة المحيط بكل ما يحمله، وإذا كان هذا المحيط وهذا الوعي يحلان علاقات وممارسات اجتماعية معينة، ويقدمان «الصحيح والخاطئ» و«المسموح والممنوع» في المجتمع، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية، فإن عدم التأقلم هو إما أن الوعي تقدّم على المحيط بثورية، أو أن المحيط بسبب كوابحه غير قادر على تأمين الظروف لتقدم الوعي. وهذا كله يعني أنه بدلاً من محاولة «ترويض» البشر على ممارسات معينة، علينا تغيير المحيط والظروف. فالتوحد ليس مرضاً نفسياً أو اجتماعياً. إنه فقط تصنيف قد فرضه بعض ممن يعتبر نفسه مالك القوة العلمية على الأفراد وحاجاتهم. وحله هو جزء من حل اضطراب المجتمع والاغتراب الذي نعيش، بعيداً عن ذاتنا وعن غيرنا.

البيولوجية والمحيط بالطفل أثناء الحمل وبعده. ولكن جميع هذه الأسباب ليست مؤكدة، ولا نعلم «حسب العلم السائد» أي من الجينات تتحمل مسؤولية هذه الطفرات. ولكن المهم في تحديد هذه الأسباب هو أن نعلم على أي أساس قد استنتجت هذه الأسباب. فالباحث فيها مثلاً يتم عبر إيجاد علاقة ارتباط بين «عمر الوالد وعدد الأطفال المتوحدين»، أي عبر عملية حسابية بسيطة ميكانيكية تعني وجود ارتباط بنسبة معينة، ف X يؤدي إلى Y، أو عبر تجارب تجري على الحيوانات. أي أن أيًا من هذه التجارب لا يحمل علاقة مباشرة بين السبب والنتيجة. وعلى مستوى آخر من التبسيط يمكن لأخصائي حسب التوجه السائد أن يشخص حالة التوحد عند الطفل من عمر السنة ونصف. تخيلوا طفلاً بالكاد تعلم المشي وبعض الكلمات يتم تشخيصه على أنه متوحد! بالكاد يعلم ما هو صحيح وما هو غير صحيح، وما هو مسموح اجتماعياً وما هو غير مسموح، وتجري قلوبته على أنه متوحد. فيجري تحميل هذا الطفل عبء مرض نفسي طوال حياته. يُحمل عبء عدم التأقلم وعبء الاغتراب النفسي. وتُحمل عائلته هذا العبء أيضاً والشعور بالذنب من أنهم قد يكونون هم السبب في ذلك.

والتوحد مرض مستجد، أي أن الأطفال الذين لم يستطيعوا التأقلم السريع مع محيطهم قبل بضعة أعوام لم يكن تصنيفهم على أنهم متوحدون. ولكن العلم السائد قد قرر أنه إن لم تكن مثل



# روسيا- تركيا: تعميق المصالح الإستراتيجية



ملفات عدة كانت حاضرة على طاولة الرئيسين الروسي، فلاديمير بوتين، والتركي، رجب طيب أردوغان، خلال القمة الأخيرة التي جمعتهم في تركيا خلال الأسبوع الماضي: من موضوع التسليح، إلى الوضع في إدلب، مروراً بالمستجدات في العراق وليبيا. أما المسألة التي سلط عليها الضوء كثيراً، فتمثلت في افتتاح مشروع السيل التركي الذي طال انتظاره.

## ■ عتاب منصور

مع اشتداد التوترات الإقليمية، أشاد الرئيسان بإطلاق خط أنابيب السيل التركي الذي يصل إلى حدود 1000 كم، معتبرين إياه «مثالاً على التعاون الدولي»، بحيث يعد المشروع - الذي يشمل خطين للتوريد، وتبلغ طاقته الاستيعابية 31 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي «تحصل تركيا على 15,75 منه، وتصدر 15,25 منه إلى أوروبا» - مهماً جداً بالنسبة لتركيا والدول الأوروبية على حد سواء، إذ إنها ستكون المرة الأولى التي يصل فيها الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا عبر تركيا التي عززت من خلال هذا المشروع مكانتها كبلد مساهم في أمن الطاقة في أوروبا. فالمشروع يجعل من تركيا محطة رئيسة لخطوط الغاز في العالم، ولاعباً مهماً في هذا القطاع، الأمر الذي يعطيها مساحة أكبر

على الساحة السياسية ويعمل على تقليل تكاليف النقل والمخاطر الجيوسياسية المحيطة، ويوفر 53% من احتياجات تركيا من الغاز. وعقب إطلاق المشروع الذي حضره - إلى جانب الرئيسين بوتين وأردوغان - كل من رئيس الوزراء البلغاري، بويكو بوريسوف، والرئيس الصربي، ألكسندر فوتشيتش، والمحادثات الثنائية التي ذكر أنها ركزت على السيل التركي، وسورية وليبيا وتساعد التوتر في الإقليم، أشاد بوتين في خطاب له بالشراكة الإستراتيجية بين البلدين، مشدداً على أن تعاونهما الثنائي لن يتأثر بالتباينات السياسية والتحديات التي تشهدها المنطقة، بينما أكد أردوغان أن البلدين قد «تجاوزا التحديات التي تطال تعاوننا في مجال الطاقة وباقي المجالات، وهناك زيادة منتظمة في التبادل التجاري بين تركيا وروسيا، والسيل

بحسب البنك المركزي التركي فإن العلاقة التجارية الثنائية بين روسيا وتركيا تطورت في العقود الثلاثة الأخيرة بشكل كبير

التركي الذي بذلنا جهوداً كبيرة مع أصدقائنا الروس من أجله، يعد مشروعاً تاريخياً فيما يخص العلاقات الثنائية وخارطة الطاقة في العالم». وبعيداً عن السيل التركي، اتخذت روسيا خطوات إضافية في مشروع ضخم آخر للطاقة في تركيا، وهو محطة «أكويو» للطاقة النووية في مقاطعة مرسين، حيث أعلن الرئيس الروسي أنه من المقرر للمحطة الجديدة، التي من شأنها أن تدفع قدرات الطاقة التركية خطوات كبيرة إلى الأمام، أن تبدأ عملها في وقت لاحق من هذا العام. وعند إبرام العقد في عام 2015، كان من المتوقع أن تبدأ المحطة عملها في عام 2025، ولكن التسارع الذي شهدته العلاقات الروسية التركية ساهم في تقليص مدة تنفيذ المشروع. وناقش الرئيسان في جدول أعمال الزيارة مسألة التقارب العسكري بينهما، وما نتج عنه من عقوبات غربية ضد أنقرة، ولا سيما في مسألة شراء

## وزير الدفاع البريطاني لن يذوق طعم النوم!



في التصريحات، فإنها تدرك هذا الخطأ في وقت متأخر جداً لدرجة أنه بات من الأصعب عليها أن تضمن موقعاً متقدماً فعلاً على الساحة الدولية.

التصريحات، والتي تثبت أن التراجع الأمريكي بات أخيراً واقعاً في عقول المشككين به، وإن كانت بريطانيا اعتمدت على الولايات المتحدة لهذه الدرجة المذكورة

الجيش البريطاني على الجيش الأمريكي لتأمينها، إذ قال إن بلاده تعتمد على «الغطاء الجوي الأمريكي بشكل كبير» وبالإضافة إلى «المعطيات الاستخباراتية والاستطلاع الأمريكي». وتأتي هذه التصريحات في الوقت الذي يعلن فيه رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون أنه سيشرف على «أعمق مراجعة» لسياسة بريطانيا في الأمن والدفاع والخارجية منذ الحرب العالمية الثانية. تتزايد وتيرة هذا النمط من

2010، اعتبرت أننا سنكون دائماً جزءاً من تحالف واحد، إلا أن هذه الافتراضات لم تعد تنطبق على الواقع اليوم». واعتبر ولاس أن على بلاده الاستعداد للسياسات الأسوأ مضيفاً أن هناك معطيات في الفترة الماضية «منها الانسحاب الأمريكي من سورية بالإضافة إلى تصريحات ترامب الأخيرة حيث طلب من الناتو بأن يلعب دوراً أكبر في الشرق الأوسط» وذكر وزير الدفاع البريطاني بعض المعطيات العسكرية التي يعتمد

وفي حديثه للصحيفة البريطانية أن الانسحاب المتزايد للولايات المتحدة الأمريكية من «قيادة العالم» يفرض على بريطانيا أن تعيد صياغة القواعد التي تقوم عليها إستراتيجيتها الدفاعية التي جرى التخطيط لها خلال العقد الماضي، وحذر ولاس أن على بريطانيا أن تجهز نفسها لتخوض حروبها المستقبلية وحيدة وبدون حليفها الأساس «الولايات المتحدة الأمريكية»، معتبراً أن «الافتراضات السابقة، والتي جرت صياغتها في

أعلن وزير الدفاع البريطاني بين ولاس في تصريحات مثيرة للجدل في صحيفة «صنداي تايمز» بتاريخ 12 كانون الثاني، أن احتمال انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الدور الذي تلعبه على مستوى العالم بات «يحرّم النوم ليلاً».



# لقاء بوتين وميركل... هل باتت ألمانيا في فلك الشرق؟



**تشهد العلاقات الروسية-الألمانية تقارباً غير مسبوق وبشكل مستمر، حيث جرى مؤخراً لقاء بين الرئيسين ميركل وبوتين في موسكو لبحث مختلف الملفات الدولية... فما هي مخرجات اللقاء وما دلالات هذا التقارب؟**

أعلن الكرملين في وقت سابق عن زيارة ميركل إلى موسكو لبحث «مواضيع ساخنة دولياً» ومنها: الأزمة السورية، الأزمة الليبية، أوكرانيا، والملف النووي الإيراني. وجرى هذا اللقاء في يوم السبت 11 من الشهر الجاري، حيث تبعه مؤتمر صحفي لكلا الرئيسين أعربا فيه عن وجود توافقات وتطورات في مختلف المسائل.

## سورية

تحدث بوتين «نعتقد مع شركائنا الألمان أنه يمكن حل الأزمة السورية فقط عن طريق التسوية السياسية والقرار الدولي 2254، ويجب أن يقرر ويحدد الشعب السوري مصيره ومستقبله ومستقبل بلاده» وأكد أيضاً أن «روسيا مع تركيا وإيران في إطار صيغة أستانا ستواصل دعم اللجنة الدستورية» وأشار أيضاً حول وجود توافقات مع ألمانيا فيما يخص إعادة الإعمار وحل مسألة اللاجئين وعودتهم الأمانة. من جهتها أكدت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن وجود نتائج إيجابية وأعلنت «تم التوصل ليلة أمس إلى حل المسألة الإنسانية في إدلب» مؤكدة أنه «لا حل عسكرياً للأزمة السورية وإنما حل سياسي فقط».

## ليبيا

حول ليبيا تحدث الرئيس الروسي عن ضرورة «وقف إطلاق النار بين حفتر» و«السراج» واستئناف المحادثات والعملية السياسية بغية تجاوز التقسيم داخل البلاد، الأمر الذي أكدته ميركل معتبرة أن خطوة وقف إطلاق النار ستكون «أساساً لتسوية الأزمة» وأعلنت عن وجود «محاولات لعقد لقاء بين مختلف الأطراف الليبية في برلين تحت رعاية الأمم المتحدة، ليكون بإمكان الجانبين بناء دولتهم ذات السيادة» وأن «على

السراج وحفتر أن يُعنيا في حل هذه المسائل».

## إيران

فيما يخص الاتفاق النووي الإيراني، أكد بوتين أن «روسيا وألمانيا تدعان بشكل حازم إلى مواصلة سريان هذه الاتفاقية» وأشار إلى أن «الإيرانيين يجب أن يعتمدوا على دعم الدول الأوروبية التي قد وعدت بإنشاء ما يسمى بآلية التداولات المالية أو «انستكس» على أن تبدأ عملها في أقرب وقت».

## أوكرانيا

حول أوكرانيا أكد بوتين أن «اتفاقية مينسك لا بديل عنها لتطبيع الأوضاع جنوب شرقي البلاد، ومن المهم أن المسائل الملموسة التي وضعت في

المشروع واصفة إياها بأنها «أمر غير صحيح».

## ألمانيا في فلك الشرق؟

بات بالإمكان القول بأن ألمانيا، الحليف التاريخي لواشنطن وعضو «الناتو» والعصب الاقتصادي الرئيس والأكبر لأوروبا، قد بدأت تدور في فلك الميزان الدولي الجديد مع القوى الصاعدة المتمثلة في روسيا والصين أولاً، وتُجري انعطافاً تاريخياً هاماً في توجهاتها السياسية، عبر مواقفها الأخيرة، والتعاون المتزايد مع روسيا، لتلعب دوراً دولياً وإقليمياً مستقلاً عن الهيمنة الأمريكية وبغير مصلحته على أقل تقدير. وبالأستناد إلى الوزن الألماني في أوروبا وتأثيره، يمكن القول أيضاً بأن انعطافها هذا سيشكل مهماً لباقي الدول في القارة.

لقاءاتنا الأخيرة في إطار رباعية النورماندي أن ترى النور»، وهو الأمر الذي أكدته ميركل بإعلانها «في نهاية العام الماضي تم تبادل الأسرى والمعتقلين» وأن ألمانيا تعمل على تنفيذ ما نتج عن قمة النورماندي وفق «الأسس الموجودة مسبقاً» في إشارة إلى اتفاقية مينسك ذاتها.

## الغاز الروسي

أكدت المستشارة الألمانية أن مشروع «السيال الشمالي 2» تم التوقيع عليه من قبل الدول الأوروبية قانونياً ولا بد من إنهاء هذه الاتفاقية» وأعلنت عن «تعميد اتفاقية إمداد الغاز الروسي إلى ألمانيا عبر أوكرانيا» مؤكدة أن ألمانيا وأوروبا مستفيدتان جداً من السيل الشمالي 1 و2 وجددت ميركل رفضها للعقوبات الأمريكية على



الموقف الثابت الذي أعربت عنه الصين» وأضاف «قضية تايوان شأن داخلي حصري للصين ولا تسامح مع أي تدخل خارجي فيها» إن موقف الصين حول الحل العسكري، على جديته، إلا أنه يتمثل بوصفه إشارة سياسية، تذكر واشنطن على طول الخط بأن هذا الخيار متاح أمامها، ففي حين تسعى بكين إلى الوصول إلى توافق مع تايبيه، فإنها تشترط أولاً وقبل كل شيء بتريد التدخل والإملاء الأمريكية عن المنطقة أولاً.

الانفصال خلف عباءة «الديمقراطية» الأمريكية.

## الموقف الصيني

من جهتها أكدت بكين مراراً، بأن تايوان إقليم تابع لجمهورية الصين الشعبية، وأومات باستعدادها على حل النزاع عسكرياً إذا لزم الأمر، وهو ما يتفق مع الدستور الصيني والقرار الدولي السابق. وقال المتحدث باسم الهيئة التشريعية الصينية، يو وينزي، «لم يأخذ الجانب الأمريكي في الاعتبار

وين» من «الحزب القومي الصيني» والذي يدعو إلى التقارب مع بكين والحوار معها نحو إيجاد توافقات ضمن إعلان «الصين الموحدة» والذي يقضي بأن تايوان إقليم تابع لجمهورية الصين الشعبية بإدارة ذاتية. جرى فيها فوز «تساي» بنسبة 57,3% كما أعلن.

## التدخل الأمريكي

فور ظهور النتائج، أعلن وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في بيان أن الولايات المتحدة تهنيئاً لفوز «إينغ-وين» وتهنيئاً لتايوان لإظهارها بأنها نموذج يحتذى به للديمقراطية» في المنطقة، في الوقت الذي أقرت به واشنطن في نهاية السنة الماضية تدخلها في شؤون تايوان علناً حينما تضمن مشروع ميزانية واشنطن للدفاع لعام 2020 بندين يتعلقان فيها وبهوتونغ أيضاً دعماً لهما بمساعي

يسعى إلى التعاون مع بكين. وترجع واشنطن بتدخلاتها تلك إلى اتفاقيات موقعة بينها وبين حكومة «جمهورية الصين» في تايوان بعد الحرب العالمية الثانية ومنها اتفاقية «الدفاع المشترك» التي مكنت واشنطن من خلالها على تدريب القوات المسلحة في تايوان وتزويدها بالسلاح، بالإضافة إلى نشر قوات بحرية أمريكية قرابة سواحلها.

## انتخابات جديدة

جرت يوم السبت الماضي انتخابات رئاسية للحكومة التايوانية، وكان يتنافس عليها بشكل أساسي الرئيسة السابقة «تساي إينغ وين» عن «الحزب الديمقراطي التقدمي» والتي تدعو إلى الانفصال تماماً عن جمهورية الصين الشعبية وإعلان تايوان بلداً مستقلاً عنها ومُعترفاً بها دولياً، والمرشح «تساي إينغ

## يزن بوظو

في فترة الحرب الباردة، وعلى الرغم من معارضة واشنطن الشديدة، صدر القرار رقم 2758 لعام 1971 عن هيئة الأمم المتحدة والذي يقضي بأحقية جمهورية الصين الشعبية في مقعد «جمهورية الصين» كما تسميها سلطات تايوان، ليشكل هذا القرار، مع عدد من الاتفاقيات الأخرى، قاعدة قانونية ودستورية على المستوى المحلي الصيني وعلى المستوى الدولي، بأحقية جمهورية الصين الشعبية على إدارة إقليم تايوان بوصفه جزءاً من البلاد. عمدت واشنطن منذ ذلك الحين على تغذية التيارات والأحزاب الانفصالية داخل تايوان، الذين يعرفون بـ«التحالف الأخضر» بقيادة «الحزب الديمقراطي التقدمي» مع حزبين آخرين، في مواجهة «التحالف الأزرق» والذي

تشكل تايوان نقطة توتر لجمهورية الصين الشعبية منذ صعود دعوات للاستقلال فيها، والمدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الحرب العالمية الثانية، لتكون ساحة صراع صينية-أمريكية على طول الخط... مؤخراً، ومع ازدياد حدة التوتر بين الدولتين، تحاول واشنطن استخدام تايوان كورقة ضغط عبر تأجيج حدة التوتر بين تايوان والصين.



## الصورة عالمياً

## ليبيا...الرؤوس الحامية تبرد تدريجياً!



• ذكر وزير الجيش الأمريكي ريان ماكارتني أن بلاده بصدد إنشاء «قوة خاصة» ضد روسيا والصين وسيكون الهدف من هذه القوة تحييد جميع الاستثمارات التي قامت بها الصين وروسيا.

• دعت وزيرة الدفاع الفرنسية، فلورانس بارلي، إلى حماية الاتفاق النووي مع إيران ومنع تصعيد التوتر في المنطقة، على خلفية الضربات الصاروخية الإيرانية وكارثة تحطم الطائرة الأوكرانية.

• استدعت الخارجية الإيرانية، يوم الأحد، السفير البريطاني لدى إيران، روب ماكير وذلك بسبب «سلوكه المخالف للأعراف خلال المشاركة في تجمع غير قانوني مساء يوم أمس وسط العاصمة طهران».

• أقر مجلس العموم البريطاني بشكل نهائي مشروع قانون الخروج من الاتحاد الأوروبي، وصوت مجلس العموم البريطاني على اتفاق «بريكست» الذي أبرمه رئيس الوزراء، بوريس جونسون، مع دول الاتحاد الأوروبي، بعد ثلاث سنوات ونصف من التعثر.

• اعتبر الرئيس الإيراني حسن روحاني حسابات الولايات المتحدة الخاطئة والمضرة بأنها ناجمة عن عدم معرفتها بإيران والمنطقة، داعياً الاتحاد الأوروبي لاتخاذ مواقف مستقلة عن واشنطن «كي لا يسمح بأن تياس إيران من أوروبا تماماً».

• قال نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريباكوف، يوم الجمعة، إن موسكو لا تعتبر قرار اليابان نشر منظومات «إيجيس أسور» للدفاع الجوي على أراضيها هو قرار دفاعي محض.

يبدو أن التصعيد الذي تشهده ليبيا في الفترة الحالية يقترب من التهدئة، ويتضح أن أطرافاً فاعلة ومؤثرة تدفع باتجاه نزع فتيل التفجير الذي بات يهدد دول المنطقة كلها لا ليبيا وحدها، فأعلنت الأطراف المتنازعة في ليبيا عن هدنة تبدأ من ليل يوم السبت 12 كانون الثاني.

## ■ علماء ابوفراج

بعد أن حصل الرئيس التركي على تفويض من البرلمان لإرسال قوات تركية للقتال في ليبيا، وكل ما رافق ذلك من تصعيد في المنطقة، تبدو تركيا أكثر إدراكاً لخطورة هذا التورط، وعلى الرغم من أنها لم تتراجع بشكل نهائي إلى الآن، إلا أنها لم تعد بنفس درجة الإندفاع الذي شهدناه في الأسابيع الماضية، ويتضح هذا من خلال إرسالها لعدد قليل جداً من الجنود لم يتجاوز بضع عشرات، بالإضافة إلى التعاون مع روسيا بشكل إيجابي في هذا الملف.

## نتيجة التحركات الروسية

تتالت الأحداث منذ زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى أنقرة، حيث جرى بحث جملة من الملفات الإقليمية مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان، وكانت الأزمة الليبية حاضرة على طاولة المفاوضات في العاصمة التركية، ويعتبر البيان الختامي لقمة الرئيسين خطوة مهمة في هذا الملف، فجري التأكيد ضمن البيان الصادر بتاريخ 8 كانون الثاني على أن لا حل في ليبيا إلى عن طريق «عملية سياسية يقودها ويملكها الليبيون» ورفض البيان الخيار العسكري، وجرى ترجمة هذا الرفض بالمعنى الملموس عن طريق إعلان الطرفين «روسيا وتركيا» عن أنفسهم كوسطاء بين الأطراف الليبية المتنازعة، وأعلن نص البيان الختامي

عن وقف لإطلاق النار بشكل مستدام يكون «مدعوماً بالتدابير الضرورية التي يتعين اتخاذها لتحقيق استقرار الوضع على الأرض، وتطبيع الحياة اليومية في طرابلس وغيرها من المدن، والجلوس فوراً حول طاولة المفاوضات بهدف وضع حد لمعاناة الشعب الليبي وإعادة السلام والازدهار إلى البلاد».

تلقي البيان ردود فعل إيجابية من الأطراف الدولية والإقليمية، ومن الأطراف الليبية أيضاً، فأعلنت حكومة «الوفاق الوطني» بقيادة فايز السراج ترحيبها بنتائج القمة الثنائية، وأبدت استعدادها للالتزام بوقف إطلاق النار المعلن عنه، أما قوات المشير خليفة حفتر، والتي تخوض معارك شرسة في محاولة مستميتة للسيطرة على طرابلس، رفضت بداية وقف إطلاق النار ثم أعلنت يوم الجمعة 11 كانون الثاني عن وقف كافة الأعمال القتالية في العاصمة طرابلس وغيرها من المناطق.

## خطوة على الطريق الصحيح

لا يمكننا القول إن إيقاف إطلاق النار هذا سيكون وفقاً مستداماً ونهاية للصدام المسلح الذي يجري على الأرض الليبية، فسيشهد هذا الاتفاق خرقاً من هنا وهناك ويبقى احتمال فشله احتمالاً قائماً، إلا أنه يعد بلا شك خطوة في الاتجاه الصحيح، ويمكن أن يمهد وقف إطلاق النار هذا - إن استمر - لخطوات لاحقة تكون أكثر استقراراً وفاعلية. يعد الشكل الذي تطور ضمنه

السيناريو الليبي نموذجاً سيء الصيت، فهو يسمح بتدخل دائم في الشأن الليبي الداخلي لمصلحة هذه الدولة أو تلك دون أن يُسمع صوت الليبيين، ودون أن تُصان مصالحهم، والواقع الذي تشهده ليبيا اليوم جعل منها بؤرة لتصدير الإرهاب والتجارة بالبشر ومركز انطلاق الجزء الأكبر من الهجرات غير الشرعية إلى أوروبا، بالإضافة إلى البضائع الأخرى التي يقاتل عليها الاقتصاد الأسود الإجرامي، وهذا ما بات مصدر قلق حقيقي يهدد الأمن القومي لكل شمال إفريقيا ودول حوض المتوسط كافة، لا بل يهدد الأطراف الليبية المتصارعة ذاتها، ولا يخدم إلا قوى الفاشية على مستوى العالم، وإذا كانت عودة الأزمة الليبية إلى العناوين الرئيسية في الفترة الماضية مرتبطة بالخطوة التركية الاستغرافية عن طريق توقيع الاتفاقية مع حكومة السراج، إلا أن بقاء الأزمة الليبية دون حل حقيقي يفتح الباب على كل أشكال الأزمات في المستقبل.

يبدو دور القوى الصاعدة على المستوى العالم أشد وضوحاً، فنحن نشهد عمليات لنزع صواعق التفجير المحتملة في العالم، ويجري هذا بشكل واع ودقيق، ولن تكون منطقة شرق المتوسط حالة شاذة على مستوى العالم، فيجري تثبيت نجاحات روسية-صينية في العديد من بؤر التوتر العالمي وهذا يزيد بشكل كبير من احتمالات التهدئة ويزيد من فرص حل الأزمة الليبية.

لا يمكننا القول إن إيقاف إطلاق النار سيكون وفقاً مستداماً ونهاية للصدام المسلح الذي يجري على الأرض الليبية إلا أنه يعد بلا شك خطوة في الاتجاه الصحيح



# لا يعانون مثلنا: يحرقون



الشاطئية؟ يبدو بأن قدرتهم على استخدام أموالهم لا حد له. مثال: في تشرين الثاني 2018، عندما حاصرت النيران أجزاء كبيرة من كاليفورنيا ومات أكثر من 100 شخص محترقين، وظف الأثرياء كاني ويست وكي كاردشيان شركة إطفاء حرائق خاصة لحماية مزارعهم التي تقدر قيمتها بـ 50 مليون دولار.

عندما ضرب إعصار كاترينا نيو أورلينز في 2005، أخلى القاطنون الأثرياء المدينة قبل وقوع الكارثة بوقت طويل، ووظفوا جيشاً خاصاً من شركات أمنية، مثل بلاك ووتر ليحموا منازلهم وممتلكاتهم من جموع الفقراء، وتحديدًا ذوي البشرة السوداء الذين تركوا ليواجهوا مصيرهم. ذهب صحفي التحقيقات جيرمي شيل إلى المدينة عقب الإعصار وشهد وثق الاستجابة العنصرية والعسكرية هناك. قال أحد قادة مجموعات الأمن الخاصين المستخدمين من قبل الأثرياء هناك لشيل، إن مجموعته أطلقت النار على «عصابات السود» بكثافة عندما حاولوا الدخول إلى المنزل المكلفين بحمايته، وبأنهم توقعوا عن إطلاق النار فقط «عندما سمعوا أنينا وصراخاً».

يستخدم الأثرياء مواردهم الكبيرة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم فقط في أعقاب حدوث كارثة، وهذه الحماية تختلف في شكلها من كارثة لأخرى ومن وضع لآخر، فقد تأتي على شكل ما حدث في نيو أورلينز لتزيد من تعميق الفصل بينهم وبين الناس الفقراء الذين يخشونهم ويعتبرونهم تهديداً عليهم، ولهذا تراهم يسعون لجمع المعلومات المتقدمة لضمان وجودهم في المكان المحمي على الدوام. فكما وضع الخير بالتكنولوجيا المستقبلية الخضراء دوغلاس روشكوف في إحدى المحاضرات التي دفع لها مبلغاً هائلاً لقاء تقديمه لها: «توقعت أن أرى جيشاً من المصرفيين يريد أن يعلم أين يجب أن يستثمر الأموال في تكنولوجيا المستقبل الخضراء.

الأزمة المناخية. فهم يقولون في العلن لأطفال المدارس ألا يخشوا من المستقبل، وخلف الأبواب المغلقة في مكاتبهم وحجرات نومهم ومقرات قيادات جيوشهم، يفعلون كل ما يستطيعون للإبقاء على امتيازاتهم في وسط الفوضى والدمار الذي يحاصر العالم.

## هل جميعنا في نفس القارب؟

في الحقيقة، إن ما يقوله بعض ناشطي البيئة عن أننا «جميعاً في نفس القارب» ليس صحيحاً. إن الأقلية الثرية لديها العديد من الطرق لتحمي نفسها من أسوأ تأثيرات المناخ. يمكن للشركات الكبرى أن تنفق الملايين للتطفيف من مخاطر التغير المناخي - ضامنة بقاء أصولها محمية بحيث تستمر بإدارة الأعمال أثناء الكوارث الكبرى. يمكن للشركات والأفراد الأثرياء أيضاً أن يحموا أنفسهم من خلال بوالص التأمين التي ستدفع لهم تعويضات تضرر ممتلكاتهم في الطوفان والنيران وغيرها من الكوارث المتعلقة بالمناخ.

الأثرياء محميون من تغيرات المناخ على المستوى اليومي أيضاً. فهم يعيشون في ضواحي مظلة بالأشجار وفي منازل يمكن فيها التحكم بالطقس. فإن وجد لديهم الالتزام اليومي بالعمل فسيكون في مبانٍ وثيرة مكيفة وآمنة. لا يعمل الأثرياء في المزارع والحقول ومواقع البناء والورشات والمصانع والمخازن كمن يكافحون للنجاة في حر الصيف وبرد الشتاء. لا يعيش الأثرياء في منازل لا تكييف ولا تدفئة فيها، بالكاد تقيهم قيط الصيف وبرد الشتاء. لديهم مسابح ومروج مشدبة وبماكانهم تحمل تكاليف خزاناتهم المائية هائلة الحجم لإبقاء حدائقهم خضراء في أشهر الصيف الجافة الحارة. ماذا عن أكثر السيناريوهات شدة، حين تغفل دفاعات الأثرياء في حمايتهم؟ مالذي يحدث عندما تمزق الحرائق الممتدة بلادهم، أو يرتفع منسوب مياه البحر ليضرب منازلهم

لم تعد الأزمة المناخية أمراً مستقبلياً علينا أن نتجنب حدوثه، بل باتت اليوم واقعاً معاشاً يكشف عن نفسه بشكل متزايد. إنه الحدث المكثف للأعاصير الشديدة والعواصف والفيضانات والجفاف وموجات الحر القاتلة. إنه الغابات التي تحترق في أستراليا، إنه ما يحدث في الأمازون واندونيسيا وسيبيريا وكندا وكاليفورنيا. إنه كتل الجليد الذائبة والأنهار الجليدية المنحسرة وأمواج البحار المرتفعة. إنه تدمير للنظام البيئي وفشل في الحفاظ على الحياة. إنه ندرة الموارد وانتشار الجوع والعطش. إنه تدمير المجتمعات والبشر وإجبار الملايين على الهرب.

مؤدي الأعمال هؤلاء إلى كلام مفصول عن واقعنا ولا جسر يمكن أن يصله به.

## وكلاء الموت

هناك خطاب ما فيما قتناه. هل يمكن أن نصق بأن أشخاصاً في مواقع مورييسون هم جهة لحد عدم إدراكهم لمخاطر التغير المناخي؟ إن هؤلاء يملكون كل ما يسهل لهم الحصول على البيانات والإشارات الحقيقية لما يحدث على الكوكب، من مساعدين متخصصين وتمويل ومراكز أبحاث وهيئات ومؤسسات كبرى. التفسير المنطقي لكلامهم هو أنهم يختارون بتصميم أن يتصرفوا عكس البيانات التي يحصلون عليها وينكرونها.

من الأدق أن نصف هؤلاء بأنهم «وكلاء الموت» الأشرار. إنهم يدركون أن أي جهد حقيقي لمقارعة الأزمة المناخية سيعني بالضرورة تحدي نظام السوق والنظام الرأسمالي، النظام الذي أوجدتهم، وفناؤه يعني فناءهم كطبقة. إن مورييسون وأمثاله من الطبقة السياسية والنخب الاقتصادية قد اختاروا عن عمد أن يبنوا مستقبلاً يريدون فيه للرأسمالية أن تنجو، حتى لو عني ذلك تدميراً على نطاق لا يمكن تخيله.

إنهم مثل وكلاء للموت، يسعدون برؤية العالم يحترق ومعه ملايين البشر فيه، طالما هم قادرون على إبقاء أنفسهم في منأى عن تأثيرات هذا النظام الذي جعلهم أثرياء. عندما نرى الأمر من هذه الزاوية، يصبح كل شيء أوضح. إن الأولوية الرئيسية لهذه الطبقة الحاكمة وتابعيها السياسيين هي الإبقاء على مصالحهم محمية وليس معالجة

## ■ جيمس بليستد تعريب: عروة درويش

تتسارع الأزمة بمعجلات مرعبة. كل عام يسجل ارتفاع درجة حرارة قياسي جديد، ويبلغ عن حدوث كوارث جديدة. في أستراليا يعيش الناس بين الرمل والحر والنيران. تحمل الرياح الساخنة الرمال من الصحراء وتكتسح كل شيء وتغطي المدن والبلدان الجافة على طول مئات بل آلاف الكيلومترات. تقع قيعان الأنهار جافة ميته.

هل يتخذ الحكام- السياسيون ونخب الشركات الذين يديرون هذه الديمقراطية الوهمية- القرارات الضرورية لوقف ما يحدث في مجتمعاتنا؟ هل يدركون الخطر الذي نواجهه؟ يبدو الأمر وكأنهم غير معنيين. في شهر أيلول 2019، عندما شارك ملايين التلاميذ في إضراب المناخ العالمي، رد رئيس وزراء أستراليا سكوت مورييسون محذراً من «زيادة إقلاق الأطفال». ثم في شهر تشرين الثاني عندما احترقت وتدمرت مئات المنازل في كوينزلاند وقتل أربعة أشخاص بسبب الحرائق، قال: «ليس هناك دليل» على أن انبعاثات الغازات من أستراليا لها أي دور فيما حدث، و«نحن نقوم بدورنا» في مقارعة التغير المناخي.

هل مورييسون وأشباهه أغبياء؟ يبدو كلامهم وكأنه منفصل عن الواقع، مجرد لغو يطوف معزولاً في فضاء من اللامنتطق. فبازدياد الأدلة التجريبية التي تؤكد بأن الدمار الذي يسببه التغير المناخي، سواء في أستراليا أو في كل مكان حول العالم، يتحول خطاب

يستخدم الأثرياء مواردهم الكبيرة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم فقط في أعقاب حدوث كارثة، وهذه الحماية تختلف في شكلها من كارثة لأخرى ومن وضع لآخر



# الكوكب ويمنعون إطفائهم!

الصحفي توماس فريدمان محققاً عندما كتب في 1999: «لن تعمل اليد الخفية للسوق على الإطلاق دون قبضة قوية خفية: لن تزدهر سلاسل مكدونالدز في العالم دون وجود مكدونلد دوغلاس مصمم الطائرة إف-15، ولن يتمكن وادي السيليكون الأمريكي من غزو العالم دون قيام الجيش الأمريكي ومشاة البحرية بتهديد الطريق له». الجيش في الدول الرأسمالية ليس أكثر من عصابة بيد الرأسماليين، ومن المرجح في المستقبل أن يستعينوا ببعضهم أكثر فأكثر.

الطريقة الثانية التي تتحضر فيها القوى الرأسمالية الكبرى للأزمة المناخية تمر عبر ما يطلق عليه اصطلاحاً اسم «أمن الحدود». في 2019 احتفلت ألمانيا بمرور 30 عاماً على سقوط جدار برلين، الحدث الذي روجوا بأنه سيكون فاتحة لازدهار الحرية والديمقراطية. لكن على مدى عقد واحد بنت الدول الأوروبية حوالي 1000 كلم من الجدران والحدود والسياس الجديدة التي يبلغ طولها أكثر من ستة أضعاف جدار برلين، أغلبها تم بناؤه في عام 2015 عندما فر ملايين السوريين إلى أوروبا هرباً من حرب اندلعت بشكل جزئي بسبب تغير المناخ الذي سببه الأوروبيون والأمريكيون الشماليون.

في تقرير نشره البنك الدولي عام 2018 بعنوان: «التحضر لفيض مهاجري التغير المناخي الداخلي»، ذكر بأن ثلاثة أقاليم «أمريكا اللاتينية وما دون الصحراء الإفريقية وجنوب شرق آسيا» سينتجون قرابة 143 مليون مهاجر مناخي بحلول عام 2050. وعليه انطلقت الحكومات الرأسمالية القوية لتحضير نفسها، على غرار المثال الأسترالي الذي بدأوا بتقليده والذي بنى أحد أكثر أنظمة احتجاز المهاجرين وحشية في التاريخ.

## الخوف من الداخل

منذ هجمات 11 أيلول 2001 والحكومات الغربية توسع وتعزز أجهزة الدولة القمعية. نرى اليوم وكما توقع الكثيرون التصعد الذي حصل في الحريات الأساسية، والذي جرى تحت اسم «الحرب على الإرهاب»، والذي نشر مسلمات جديدة تنص على أن أي أحد يعارض الحكومة قد يصبح هدفاً. تكشف بياناتهم العلنية والمسرّبة أن مظاهري المناخ وأي أحد يقف في وجه النظام النيوليبرالي المدمر هو اليوم تحت رقابتهم.

يمكننا أن نرى مثلاً واضحاً على هذا في أمريكا في المعركة لإيقاف بناء خط أنابيب نفط داكوتا. في تشرين الثاني 2016 كانت الشرطة المسلحة بشكل مفرط تفرق حشد الأمريكيين الذين بمعظمهم من السكان الأصليين بطريقة تشبه إحدى معارك غزو العراق. تمت مهاجمة الحشد بكثافة بمدافع الماء وقنابل الغاز والطلقات المطاطية وقنابل الارتجاج. جرح المئات ونقلوا إلى المستشفى. تمت محاكمة امرأتين من الاحتجاج قامة بتخريب الخط، وتواجهان أحكاماً بالسجن لمدة 110 أعوام. وفي أستراليا وبعد إصدار قانون محلي يستهدف نشطاء البيئة، سجن عدد من الذين خرجوا للتظاهر ضد مؤتمر التعدين والمناجم، وتم رفض إطلاق سراحهم بكفالة رغم عدم وجود سوابق حبس لهم.



الجيش المشابهة في العقود القليلة الماضية. فهذه الجيوش عندما لا تقوم بغزو الدول في الجانب الآخر من العالم تاركة وراءها مئات آلاف القتلى، ومدناً مدمرة ومراكز تعذيب واحتجاز تهدد كل من يعارض هيمنتها على الوقود الأحفوري، فإنها تلعب دور المنفذ لمصالح الرأسماليين في أوطانها.

## منفذو الأجنحة

يمكننا من جديد أخذ إعصار كاترينا في 2005 كمثال جيد. عندما انضمت قوات «الحرس الوطني» الأمريكية إلى جيوش الحرس الخاصة التي تم إرسالها لحفظ «الأمن» وسط الموت والدمار الذي خلفه الإعصار، وصفت صحيفة «أخبار الجيش» دورهم بأنهم «يقمعون التمرد في المدينة». نقلت الصحيفة كلام اللواء غاري جونز: «سيبدو هذا المكان وكأنه الصومال. سنخرج ونستعيد المدينة. هذه ستكون عملية قتالية لإخضاع المدينة للسيطرة». ذات الديناميكية طبقت في أستراليا في 2007 عندما أرسلت الحكومة قوات لفرض «النظام» في المناطق ذات الحكم الذاتي، كجزء من التدخلات العنصرية في الأقاليم الشمالية.

إن الفكرة التي يروج لها بأن الجيش يمكن أن يلعب دور القوة الخيرة في سياق الكارثة البيئية والانهايار الاجتماعي لهو أمر مثير للضحك. فالجيش ضمن التشكيلة الحالية تناط به مهمة الحفاظ على مصالح الطبقة الرأسمالية في البلاد وسط التدافع العالمي التنافسي على الموارد والأسواق. لقد كان

2003: «يشكل العنف والاضطراب الناتج عن الضغوط التي أدى إليها التغير المفاجئ في المناخ نوعاً مختلفاً من التهديد للأمن القومي اليوم أكثر مما اعتدنا عليه. قد تتدلع المواجهات العسكرية بسبب الحاجة الماسة للموارد الطبيعية، مثل الطاقة والغذاء والماء، أكثر من سبب الإيديولوجيا أو الدين أو الشرف الوطني. إن تغير دافع المواجهة العسكرية قد يغير في أي الدول هي الأكثر طواعية للاستهداف، وكذلك الإشارات التحذيرية على التهديدات الأمنية». وبشكل أحدث، ورد في مذكرة من قسم الدفاع في الكونغرس الأمريكي عام 2015: «التغير المناخي تهديد متنامٍ وعاجل على أمننا القومي، يسهم في الكوارث الطبيعية المتزايدة وتدفقات المهاجرين والنزاعات حول الموارد الطبيعية مثل الغذاء والماء. هذه الآثار تحدث بالفعل، ومن المتوقع أن يزداد مجال ومقدار وشدة هذه الآثار على مر الأيام».

وبالمثل، نرى في بلدان أخرى ذات التحذيرات، مثل «ورقة الدفاع البيضاء» الأسترالية في عام 2009، والتي تتضمن قسمًا بعنوان: «مخاوف الأمن الجديدة: التغير المناخي وندرة الموارد» الذي يشير إلى أن هناك أكثر من دولة طيبة للتأثر بالمناخ في المنطقة. لقد كانت الورقة صريحة في ربط هذه الزيادة المحتملة بالتهديد المعادي لمصالحنا» وأشارت إلى الحاجة لتوظيف القدرات العسكرية بناءً على هذه المعطيات. والتحقيق الذي أجراه مجلس الشيوخ في 2018 عن تأثيرات تغير المناخ على الأمن القومي يصل إلى ذات الاستنتاجات.

ورغم محاولات التنويه على دور الجيوش عبر الترويج لكونها تسهم في التنمية والإنقاذ من الكوارث، فالحقيقة تبدو جلية إذا ما نظرنا إلى الأدوار التي لعبها جيش الولايات المتحدة والجيش الأسترالي وغيرها من

لكن لا أحد كان مهتماً بهذا الجزء مما لدي، بل كانوا مجموعة من الأثرياء جداً المهتمين فقط بمعرفة المناطق والقطاعات التي تهددها الأزمة المناخية القادمة لكي يتجنبوها».

## تلميع السلاح

لا يعتمد الأثرياء على أنفسهم فقط أثناء السعي إلى الحماية، بل أيضاً على حاملي مصالحهم القوي والمسلح بشكل جيد: الدولة الرأسمالية. يمكنهم الاعتماد على الدولة الرأسمالية لتحفظ لهم امتيازاتهم ومصالحهم، والظهور بعد بذلك بمظهر المدافعين عن الحضارة والتمدن. هنا يأتي دور السياسيين أمثال موريسون ليضطلعوا بالمهام الموكلة إليهم، والتي تحدث عنها ماركس في البيان الشيوعي: «ليديروا شؤون البرجوازيين العامة». يعني هذا في سياق التغير المناخي اتخاذ الخطوات اللازمة لضمان استمرار قدرة الطبقات الرأسمالية على تحقيق الأرباح حتى لو كانت أعمالهم تؤدي إلى انهيار بيئي وفوضى اجتماعية.

هناك ثلاث طرق رئيسية تعمل من خلالها الدول الرأسمالية الكبرى لتحقيق ذلك. الأولى: يبنون قدرات عسكرية بتكلفة مليارات الدولارات، تمكنهم من ضمان إبراز قوتهم واستخدامها في عالم غير مستقر بشكل متزايد. الثانية: يبنون الجدران وأنظمة الاحتجاز الوحشية للتأكد من أن من يمكنه عبور الحدود هم فقط الضروريون للاستمرار في تحقيق الربح. الثالثة: يعززون قراتهم القمعية من خلال قوانين منع الاحتجاج ومنح قوة جديدة وتوسيع الموجودة لدى الشرطة ووكالات الأمن للمساعدة في قمع أية معارضة داخلية.

يدرك الإستراتيجيون العسكريون تأثيرات التغير المناخي منذ زمن طويل جداً. في تقرير ممول من البنتاغون، قال الباحثان الأمريكيان بيتر شوارتز ودوغ راندال في

يدرك  
الإستراتيجيون  
العسكريون  
تأثيرات التغير  
المناخي منذ زمن  
طويل جداً

إن النظام الاقتصادي الحاكم اليوم آلة مدمرة تقضي على البشر والموارد الطبيعية من أجل جني الأرباح للأثرياء، ولهذا علينا القتال لاستبداله بأخر منتج للحياة تتم إدارته جماعياً من قبل الذين يعملون فيه، وتتخذ القرارات فيه بناء على مصلحة البشر، وليس مصلحة جناة الربح. يمكننا بهذا فقط أن ننقذ أنفسنا عبر إنقاذ الكوكب الذي بات على المحك.



# «الرجل الأيرلندي» يدفن المافيا الإيطالية



## ■ عروة درويش

### الجانب الفني:

دون التطرق للتفاصيل الخاصة بأهل المهنة، يمكننا على الفور أن نكتشف الضعف في محاولة إيكال جميع الأدوار لذات الممثلين، دون اعتبار للمراحل العمرية التي تفصل فيما بينها. فُصِغ شعر روبرت دي نيرو، والباس جو بيشي ثياباً جلدية على سبيل المثال، لم يكونا كافيين لعدم إزعاج المشاهد بحني ظهرهما وبطء حركتهما المصاحبة لشيخوختهما، وخاصة المشاهد الذي تابع أفلامهم وهم أصغر سناً وأحبهم في تلك الأدوار وطبع صورهم بها. إن وقوع هوليوود بمثل هذا الخطأ الذي ينسب عادة للسينمات الأقل تطوراً، مثل المصرية والسورية، والتي يكون للممثلين المشاهير سطوة أكبر فيها، يعني بأن منتجي هوليوود يخشون ألا يكون موضوع الفيلم وحبكتة كافيين لتسوية.

ورغم أنه من المتوقع تلوين الفيلم بهذه الألوان في محاولة لإضفاء مسحة من القدم عليه، إلا أن خلفيات التصوير والديكور المعتمد ينم عن ضعف في الرؤية والتقدير، ويضيف سمة الجمود على المشاهد وعلى حركة الفيلم عموماً، بحيث يبدو الفيلم وكأنه يدور في استديو مرتب غير واقعي، ولم يقل من هذا الانطباع موديل السيارات واليا فطاط المعلقة، ولا الأزياء والنظارات الشمسية غير الحية التي يرتديها أغلب الممثلين بشكل أميل للكاركاتوري. ومرد ذلك أن الطاقم الفني قد وقع في فخ تكرار الأفلام الهوليوودية ذات الصيت الذائع عن المافيا، والتي تركت أثراً في الذاكرة الجماعية للمشاهدين بسبب صنعتها الفنية الإبداعية في حينه، وأقصد تحديداً فيلم العراب بجزأيه الأول والثاني، وغودفيلاس الذي أخرجه سكورسيزي نفسه. ويمكننا أن نرى أن منتجي مسلسل سوبرانو قد تنبهوا لهذا الأمر من قبل وشذوا عن القواعد الهوليوودية السائدة، الأمر الذي ساعدهم على إنتاج رائعة فنية أخرى متعلقة بالمافيا الإيطالية.

والنص والحوار بحد ذاتهما مملان، لا يحلمان شيئاً إبداعياً لا في الشكل النصي للشخصيات الهوليوودية عن المافيا، ولا في المضمون من حيث يمكن للمشاهد أن يضع في الحوارات. بل ونرى جلياً تأثير ألعاب المافيا والعصابات واسعة الانتشار بدورها، فنرى، خلافاً لأفلام المافيا السابقة التي تخصص كل فرد بعمل متميز عن غيره، البطل فرائك يقوم بالأعمال بشكل متسلسل بصيغة مهمات، ترفع من رتبته كلما حقق أحد

الإنجازات. شكلت هذه الطريقة ضرباً صريحاً لمفهوم العائلة واعتناء أفرادها بعضهم ببعض، المفهوم الذي كان من أساسات أي طرح لأفلام ومسلسلات المافيا الإبداعية.

### الدور الوظيفي

لطالما لعبت المافيا الإيطالية في السينما الهوليوودية أدواراً وظيفية هامة في الأجنحة الرأسمالية، فنرى جميع الأعمال المتعلقة بالمافيا عموماً، والمافيا الإيطالية خصوصاً وهي تظهرهم كمجموعة متمردة على النظام الرأسمالي القائم، لهم قواعدهم الخاصة بهم، ونمط حياة اختاروه مجبرين كي لا يحنوا رؤوسهم «للمتفتحين» الذين يرتدون السترات الفارحة وأغلبهم من الأمريكيين البيض، الأمر الذي يخفي بشكل واضح أن المافيا الإيطالية، سواء في الواقع أو السينما، هم مجرد فرع إجرامي آخر للمنظومة القائمة، لهم دور وظيفي محدد لا يشئون عنه قيد أنملة، وإلا يتم طعنهم على الفور «للاستزادة» راجع مقال قاسيون:.

لكن المافيا الإيطالية في هوليوود قد فقدت بريقها منذ أكثر من عقدين، وآخر عمل مبدع فيما يخصها «مسلسل سوبرانو» أضطر لكسر الكثير من القيود القديمة عن الطرح المقنن للمافيا الهوليوودية كي يلاقي قبولاً لدى الجماهير، القيود التي لم يكن بالإمكان التراخي بها بعد ذلك أكثر. وقد رأينا على طول العقدين الأخيرين محاولات كثيرة لإنتاج أعمال جديدة عن المافيا تحقق ما حققته الأعمال القديمة، لكن دون نجاح يذكر، وليست الأعمال التي تلاقي رواجاً نسبياً مثل «بيكي بلايندر» إلا شخصيات مجموجة مكررة لا تصمد لأكثر من وقت عرض العمل، وغير قادرة على تشكيل شخصيات «نقيض بطل» تمتزج في الخيال الجمعي للمشاهدين وتخلد بها، على شاكلة النجاحات التي حققتها

شخصيات مثل «مايكل فيتو كورليونو» أو «نيكي سانتورو وجينجر ماكين» أو «جيمي ديفيتو وهنري هيل». وباتت هوليوود تبحث عن شخصيات تناسب المرحلة أكثر مثل «الوجو»، وهو حديث منفصل يطول.

لكن طالما فقدت هذه الشخصيات قدرتها على التأثير، وطالما أن هوليوود ومموليها أدركوا بشعاب شخصياتهم، ما الفائدة إذا من مثل هكذا أفلام؟ هل هي لتحقيق ربح ريعي وانتهى الأمر؟ هل هناك رسائل أخرى يمكن الاستفادة منها عبر هذه الأفلام؟ هل يحاولون إعادة شخصيات المافيا إلى الدراما من جديد بعدما حققت نجاحات في الكوميديا أمليين بإخراجها من دائرة الترفيه الهامشي؟

### تشويه الحركة العمالية والتاريخ

حاول الفيلم بطريقة فجّة إظهار النقابات العمالية الأمريكية، وبالمضمون الحركة العمالية ككل، وكأنها حركة إجرامية مرتبطة من جذورها بالمافيا وبالعصابات الخارجة عن القانون، الأمر الذي يخدم الاتجاه العام للإعلام الشركاتي بإظهار الطبقة العاملة كطبقة فاسدة غير مثقفة فاشية بطبعها. استطاع منتج الفيلم - عبر شخصية جوني هوبا الذي لعب آل باتشينو دورها - أن ينفثوا سمومهم بخصوص الطبقة العاملة الأمريكية المنظمة، والإسهام في مزج تاريخها بالجريمة الأمريكية المنظمة.

يحتاج تفصيل هذا الأمر مقالاً أو أكثر، ولكن استعراضاً سريعاً لتاريخ الحركة العمالية الأمريكية سيكون مفيداً هنا. فبغض النظر عن جوني هوبا نفسه، أو زعماء النقابات الآخرين المرتبطين بالمافيا، وبالطبقة السياسية عموماً، فإن هذا الارتباط قد حدث أساساً بتوجيه من الرأسمال الأمريكي، العراب الحقيقي الذي كان يخشى هذه النقابات قبل عقدين من ذلك، واستخدم في ذلك كل

الأسلحة في ترسانته وأبرزها: الكونغرس الأمريكي وجهاز المخابرات الإ.ف.بي. أي. والسي.إي.إ.

منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية وأجهزة الرأسمال الأمريكي تحاول كسر شوكة الحركة العمالية التي كانت نشطة في أمريكا، متأثرة بالروح التي بثها نجاح ثورة البلاشفة الروس. وقد جربت في ذلك كل سبيل من دعم الجريمة المنظمة والتغطية عليها في قتل وابتزاز الناشطين النقابيين. يمكننا كمثال أن نلجأ لوثائق جامعة جورجيا، كان عدد المنتسبين لنقائتي «CIO» و«AFL» يبلغ 14.5 مليون عامل، أي قرابة 35% من عمال البلاد، وقد تعرض زعماء وقادة هاتين النقابتين للضرب والابتزاز والاعتقال والاعتقال بالانتقام «للاشيوعية التخريبية» بشكل منهجي على طول فترة الحرب وما بعدها.

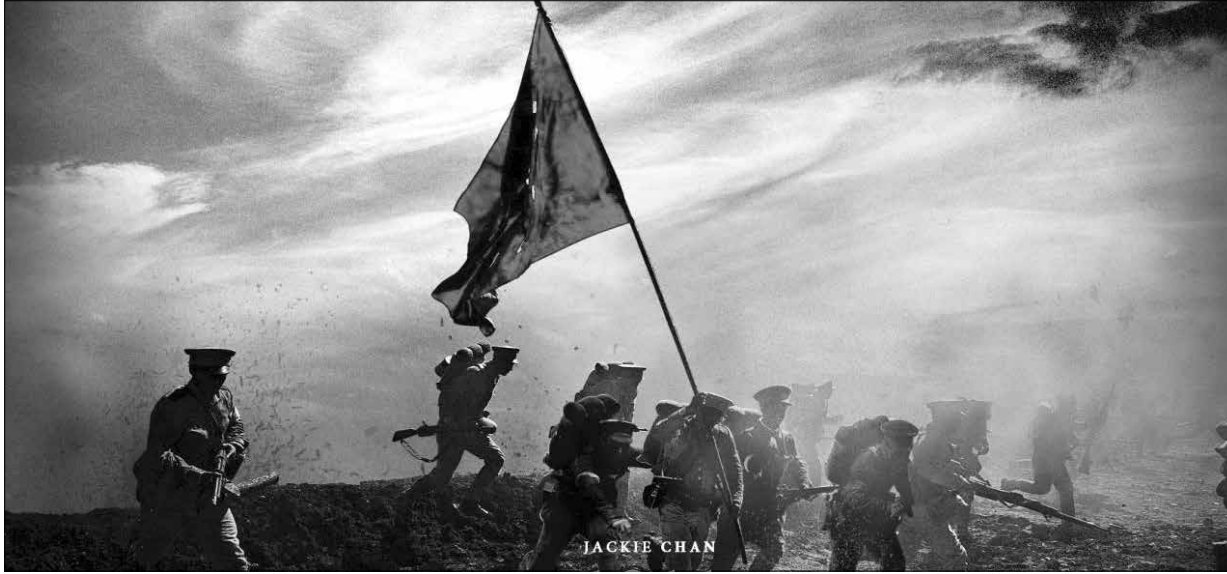
كما هناك المحاكمات الشهيرة التي عقدها الكونغرس ضد كل من يبدي حتى أدنى تعاطف أو انتماء للحركة العمالية، وتجريمه بالخيانة وحرمانه من العمل والضغط عليه بأوسع طريقة، المحاكمات التي نددت بها فيما بعد المحكمة العليا للولايات المتحدة «يتحدث فيلم the way we were بشكل جيد عن هذه الحقبة».

إن كل هذا والكثير غيره، هو من أضعف الحركة العمالية الأمريكية، وبالتالي نقاباتها ومؤسساتها، وسلم زمام أكبرها للمافيا الذين شكلوا امتداداً إجرامياً للنظام القائم. هؤلاء المافيا هم ذاتهم الذين أخرجتهم الشركات من لاس فيغاس عندما انتهى دورهم الوكيل، وهي اليوم تتخلى عن تلميعهم في وجه العامة لانتهاء وظيفتهم الهوليوودية.

ولهذا يمكننا أن نعتبر بأن فيلم الرجل الأيرلندي هو مسمار آخر في نعش صورة المافيا الهوليوودية.



# كيف عالجت السينما الصينية فكرة التغيير؟



قدم فيلم «ثورة 1911» في بدايته إعدام أول امرأة ثائرة عشية الثورة الصينية عام 1911، وتقول رسالة المشهد الأول في الفيلم الذي لعب فيه دور البطولة الفنان جاكى شان، إن هذه المرأة تضحي بحياتها من أجل مستقبل أفضل للبلاد، نفذ فيها حكم الإعدام وهي مكبلّة أمام الحشود في ساحة عامة، وكانت القطرة الأولى في غيث الثورة.

## قاسيون

يتتبع الفيلم الأحداث الرئيسية لثورة 1911 التي حدثت في الصين، ويركز على شخصيات قامت بأدوار رئيسية في هذه الثورة، مثل القائد الثوري هوانغ شينغ «جاكي تشان» الذي قاد المعركة الأخيرة التي انتصر فيها للثوار. وتبرز شخصية سن يات سن «الممثل وينستون تشاو» قائد الثورة الذي يعيش منفياً، ويعمل على إيصال قضية الثورة الصينية إلى العالم كله. انتخب سن يات سن رئيساً للحكومة الانتقالية وانتهى عصر الإمبراطورية لتصبح الصين جمهورية، كما يصور الفيلم الدور التخريبي الذي تلعبه البنوك الأجنبية والقطاع الخاص ونضال الثوريين لإنهاء دور هؤلاء في الصين.

يصور الفيلم الحركات الشعبية التي تنتشر هنا وهناك، والانتفاضة التي تشتعل في مدينة صغيرة وسرعان ما تخمد، وفي كل مرة يعتقد الثوار في الداخل والخارج، أن حركتهم فشلت، ليجدوا أنفسهم مرة أخرى وسط انتفاضة جديدة في مدينة أخرى وبميزد من الثوار. بدأت الثورة بتاريخ 10 تشرين الأول 1911 واستمرت حتى كانون الثاني

1912، انتهت بانتصار الجمهوريين على الملكية، ولكن سبقت ذلك حركات وانتفاضات عديدة شملت الصين منذ عام 1899، أشهرها حركة ييختوان أو ثورة الملاكين، وسميت كذلك بسبب المواجهات بين الشعب الأعزل والقوى الاستعمارية الأجنبية. في نهاية الفيلم، وضع المخرج كلمة لما ونسي تونغ يقول فيها إن ثورة 1911 قد عزلت الإمبراطور، ولكنها بدورها أبقت على الصين تحت نير الاستغلال الإقطاعي والراسمالي والأجنبي، أي لم تتجز تلك الثورة مهام التغيير التاريخية التي حان وقتها، لذلك خرج التيار اليساري من رحم ثورة 1911 وقرر استمرار النضال لإنجاز تلك المهام في انتفاضات استمرت حتى انتصار الثورة الصينية عام 1949 التي أخرجت الصين من الاستغلال الإقطاعي والراسمالي.

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



كتبت جريدة نضال الشعب في تحقيق صحفي: إعفاءات للبرجوازية الطفيلية تتجاوز 100 مليار وضرائب على العاملين تتجاوز 635 مليار، رواتب الكادحين أفضل وسيلة لوزارة المالية لزيادة موارد الخزينة. في الصورة كاريكاتير ساخر منشور في تحقيق جريدة نضال الشعب العدد 566 الخميس 9 آذار 1995.



### 70 ألف متجر كتب صيني

أظهرت الأرقام الصادرة عن مؤتمر الصين لمتاجر الكتب، أن العدد الإجمالي لمتاجر الكتب الحقيقية في الصين تجاوز 70 ألف متجر في عام 2019. وتم افتتاح أكثر من 4000 متجر جديد للكتب في عام 2019، بينما تم إغلاق أكثر من 500 متجر. وفي عموم الصين، توجد أكثر متاجر الكتب في مدن تشنغزو ونانجينغ وشنيانغ وشيان وتشونغتشينغ، حسبما جاء في المؤتمر، ويوجد في الصين حالياً 135 مركزاً تجارياً للكتب، تغطي كل منها مساحة أكثر من 5000 متر مربع. تشير الإحصاءات إلى أن متاجر الكتب الحقيقية في الحرم الجامعي، وخاصة متاجر الكتب الجامعية، كانت محور التنمية في عام 2019، في حين أن متاجر الكتب الريفية والمجتمعية شهدت ازدهاراً.



### جامعة روسية في سورية

تجري روسيا الآن محادثات بشأن افتتاح جامعة روسية في سورية، وحسب وسائل الإعلام، يمكن أن تصبح هذه الجامعة في المستقبل فرعاً لجامعة موسكو الحكومية. وكانت وسائل الإعلام قد أعلنت في أيلول 2018 عن افتتاح مدرسة روسية سيتم تشكيلها من وحدات منزلة ستنتقل إلى سورية بحراً من ميناء نوفوروسيسك على البحر الأسود. وكان يخطط لإنشاء المدرسة بحلول عام 2019. ثم تحول المشروع من بناء مدرسة إلى إعمار مؤسسة تعليمية لتحويلها إلى جامعة في ضواحي دمشق.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

|            |                  |        |            |               |           |            |                  |             |            |             |          |
|------------|------------------|--------|------------|---------------|-----------|------------|------------------|-------------|------------|-------------|----------|
| 0999212404 | حمدا لله ابراهيم | الحسكة | 0999725141 | صلاح معنا     | طرطوس     | 0944484795 | محمد عادل اللحام | دمشق وريفها | الهاتف     | الاسم       | المحافظة |
| 0933796639 | جمال عبدو        | حلب    | 0933763888 | أنور أبوحامضة | حملة      | 0933145891 | محمد زهري زهرة   | حمص         | 0968844820 | خالد الشرع  | درعا     |
| 0945817112 | محمد فياض        | الرقه  | 0932801133 | زهير المشعان  | دير الزور | 0988386581 | صلاح طراف        | اللاذقية    | 0952769397 | هاني خيزران | السويداء |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/01/12» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03



# تسارع الزمن والأزمة التاريخية: أحمال مضاعفة!

إن اعتبار الأزمة الرأسمالية الراهنة ليست أزمة دورية سيخرج منها النظام الرأسمالي عبر تجديد نفسه، هو أساس لاستنتاجات مختلفة.

■ محمد المعوش

هناك استنتاجات سياسية ترتبط بفهم أفق هذه الأزمة وقانون الصراع الموضوعي الذي يحكم الدول والمجتمعات ويسمح بتحديد طابع ممارسة الدولة والقوى في العالم، وهناك استنتاجات برنامجية ترتبط بهذا التوصيف السياسي، وترتبط أيضاً بطبيعة النقلة التي على المجتمعات أن تقوم بها، أي القطع مع الرأسمالية بهدف الحفاظ على الوجود، وهذه النقلة التي تفرض طرح تصور جديد- نقيض عن العالم الذي صورته الليبرالية طوال العقود الماضية كنمط حياة جديد على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولكن هناك قضايا لا بد من تناولها، والتي لها علاقة بالتحديات الملموسة الناتجة عن الاستنتاجات السابقة السياسية والبرنامجية. ومنها قضية تسارع الزمن في الأزمة، كزمن «أزموي».

## زمن الأزمة المتسارع

إن الترابط الشديد بين المجتمعات عالمياً، والذي تحقق ضمن علاقات الإمبريالية، من جهة، ومن جهة أخرى، إن الانفجار المتزامن للتناقضات العميقة التي تعيشها الإمبريالية- الرأسمالية «على مستوى الطبيعة والإنسان وإعادة إنتاج المجتمعات كمجتمعات قابلة للحياة»، أسس لأن تكون القضايا كلها مطروحة على الحل بشكل متزامن. وأسس بالتالي لتسارع انفجار



## التسارع والتحديات

هذا التسارع فرض تحديات تاريخية، فهو يتطلب التصدي لمهام كبرى ووقف الانهيار الشامل، وطرح الحلول الشاملة. ولكن كان للتركة الليبرالية أن عظمت من حدة المهام. فتعويض الانقطاع النسبي للعمل الثوري، ونتائج التشوه الليبرالي وكف تأثيره على الوعي، كل ذلك يفرض تحديات جبارة على أية قوة تغييرية. فبدلية لا يمكن للعمل التراجعي التقليدي البطيء وحده «الذي يطبع فترات الهدوء الاجتماعي» أن يكون هو الإستراتيجية المتبعة. ولا يمكن لهذه القوى أن تعمل منفردة وفي عزلة عن بعضها البعض، في مختلف الدول. والعمل المشترك هذا ليس التواصل والتنسيق العام، بل هو يفرض عملاً برنامجياً مشتركاً أيضاً، يتجاوز العموميات ليصل إلى حد الخطوات الملموسة المشتركة. وهذا نابع من شدة ترابط القضايا وعمقها العالمي، وتحديداً بين الدول المتجاوزة. ولأن الممارسة الثورية في هذه المرحلة تتم في ظل تعفن شامل للبنية الاجتماعية وتراجع مستوى الحياة، وتعاضم المأسي، وتعطل آليات إعادة تجديد المجتمع كمجتمع قابل للحياة، والاستقطاب الطبقي العالي مقارنة بمرحل تاريخية سابقة، بسبب ذلك كله، فإن هذه الممارسة الثورية عليها أحمال مضاعفة.

## كان لسيادة

الليبرالية أن أنتجت تشوهات ضمن القوى الجزرية وضمن الكادر البشري الذي يشكل الحامل البشري لخط التغيير الثوري

التناقضات، أي تسارع الأحداث. فسرعة التفاعل الكيميائي مثلاً تحددها عدة عوامل، منها تركيز المادة، اتساع سطح التفاعل، الضغط والحرارة، وسهولة تفك الروابط بين الجزيئات والذرات. وإذا قاربناها اجتماعياً فإن سرعة التفاعل الكيميائي يضاهيها، كمية «تركيز» التناقضات، عالمية التناقضات «اتساع سطح التفاعل»، حدة وعمق هذه التناقضات «الحرارة والضغط»، وتعفن العلاقات في البنية الرأسمالية «تهتك العلاقات والروابط».

## التسارع وتركلة الليبرالية

هذا التسارع تلاقى مع تركلة الليبرالية. أي تلاقيه مع نتائج مرحلة الانقطاع النسبي للعمل الثوري وتراجع على مدى عقود، من جهة. هذا الانقطاع الذي أنتج عدم جهوزية لأغلب القوى الثورية في العالم على مستوى المنصة المعرفية، والبرنامج المتلائم مع تاريخية النقلة التي يجب القيام بها. ومن جهة أخرى، كان لسيادة الليبرالية أن أنتجت تشوهات ضمن القوى الجزرية، وضمن الكادر البشري الذي يشكل الحامل البشري لخط التغيير الثوري. فالقوى المهيمنة سياسياً طوال العقود الماضية كانت ولا شك مهيمنة إيديولوجياً.

ولنحدد أكثر، فالأفراد المنخرطون في هذه الممارسة والذين هم غالباً من أجيال لم تجد لها مكاناً في المجتمع في ظل الليبرالية، وتعطلها عن العمل، وصعوبة الصمود الفردي، بسبب دمار أغلب البنى الاجتماعية على المستوى الداخلي للبلد المعني، كما على المستوى العالمي. فعلى المستوى الداخلي، إن تأثير الليبرالية أنهك البنى الاجتماعية التي عادة قد تشكل إطاراً للصمود، كالعائلة والمحيط الاجتماعي القريب، والانحدار الطبقي الذي أصاب الغالبية الاجتماعية، وصولاً إلى إهلاك الدولة وتعفناتها، مضافاً إليها ظروف الحرب في عدة بلدان والتهجير. أما على المستوى العالمي، فإن الانهيار المشترك للدول، وانفجار تناقضاتها بشكل متزامن، أضعف عوامل حركة القوى الثورية بين هذه الدول، وخصوصاً في المنطقة العربية حيث كان العمق التحريري مثلاً قادراً على تأمين عمق وخط دفاع خلفي لحركة هذه القوى.

## بين التجاهل والوعي

إن هذه الوقائع تحددت إلى مدى بعيد إستراتيجية وتكتيك أية قوى ثورية تريد أن تتموضع في هذا الانفجار التاريخي وتسارعه. فتجاهل الوقائع سيؤدي بأثقال كبيرة على العمل المباشر اليومي لهذه القوى. أما وعيها سيساعد على الحد من صعوباتها. وهذا يتطلب عدة استنتاجات. إذا افترضنا أن هناك تقارباً في الرؤية التاريخية ووجود منصة معرفية مشتركة بين القوى الثورية، فإن خلاصة أساسية تفترض عملاً برنامجياً مشتركاً. وهذا ما زال غائباً لعدة أسباب، منها تفاوت التطور بين التجارب الثورية في الدول المختلفة. خلاصة ثانية تفترض أن صعوبة الصمود اليومي للقوى الحية والتي تشكل المكون البشري لقوى التغيير، تتطلب إيجاد مقومات صمود يومية، في ظل حدة الأزمة الاجتماعية، وفي كونها أزمة مفتوحة أساساً. خلاصة أخرى هي الاستفادة من التناقضات على مستوى العالم لأبعد الحدود، وذلك عملاً بالترابط الشديد للمصالح الوجودية التي تحكم الدول والمجتمعات. وتوظيف هذه التناقضات لصالح عملية التغيير في البلد المعني. هناك خلاصات عدة أخرى، ولكن منها مثلاً عدم التسامح مع العناصر التي تكبح تسريع عملية التغيير، وتشكل عوامل شد للخلف. ويبقى الأهم، الرؤية التي توظف زخم التناقضات الاجتماعية كلها في عملية التغيير.

قاسيون

2020

2000

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار



حزب الإرادة الشعبية



kassioun.sy



kassioun



kassioun.sy



kassioun



www.kassioun.com

تابعوا جريدة قاسيون على الإنترنت: